

الجزء السادس

الناشر
دار ابن رجب
فارسكور ـ دمياط ت : ٤٤١٥٥٠ / ٠٥٧
المنصورة ـ محطة الأتوبيس الدولية

الطبعة الأولي

١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م

الناشر

دار ابن رجب

فارســـــكور : ٠٥٧ /٤٤١٥٥٠

المـنصـــورة : محطة الأتوبيس الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ محمد حسان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾

[النساء : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾

[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

وبعد . . . .

فهذا هو الجزء السادس من الخطب.

أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يتقبل منا صالح الأعمال .

وصلي اللهم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو أحمد محمد بن حسان

مصر - المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام ابن الجوزى رحمه اللّه تعالى(*) :

« ولقد جلستُ يوماً فرأيتُ حَولى أكثَر من عشرة آلاف ، ما فيهم إلاَّ مَنْ قد رَقَّ قلبُه ، أو دَمَعتْ عينُه ، فَقُلتُ لِنفْسِى كَيفَ بك إنْ نَجوْا وهَلَكْت ؟ !

فَصِحْتُ بلسان وَجْدِى : إلَهى وَسَيْدى إنْ قَضَيْتَ علَيَّ بالعذاب غداً فلا تُعلمهُم بِعَذابى ، صيانةً لِكَرمِك لا لأجْلى ، لَئَلا يَقُولوا : عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عَليْه » .

(*) صيدُ الخاطر ص ٣٢١ طبعة دار اليقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

« الوقت هو الحياة »

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران:١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد :

فإن أصدق الحـديث كتاب الله وخـير الهدى هدى محـمد ﷺ وشر الأمور محـدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعـة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أحبتى فى الله :

تقبل عـلينا اختبـارات آخر العـام فتـرفع البيوت حـالة الطوارئ إلى أقصى درجة !!

فإذا ما أنهى أبناؤنا الاختبارات عادت البيوت مرة أخرى إلى حالة من الفراغ والإرتخاء قاتلة !!

وترى قليلا من البيوت هى التى تعرف قدر الوقت وقـيمة العمر فإذا ما أقبلت الأجـازة الصيفية اسـتغلوا هذا الوقت استغـلالاً طيباً لأبنائهم فيمـا يعود عليهم بالنفع فى الدنيا والآخـرة فأحببت مع إقـبال الأجازة الصيـفيـة علينا أن أذكِّر نفـسى وآبائى وإخوانـى بقـيمـة الوقت وشرف الزمان لذا فإن لقاءنا اليوم مع حضراتكم بعنوان :

« الوقت هو الحياة »

وكمـا تعودنا فسـوف أركز الحديث مع حضـراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولاً : قيمة الوقت .

ثانياً : عوائق الاستفادة من الوقت .

ثالثاً : كيف يطول عمرك .

وأخيراً : رسالة إلى القتلة .

فأعيرونى القلوب والأسماع والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

أولاً: الوقت هو الحياة

أيها الأحبة الكرام: إن الوقت هو الحياة والعاقل هو الذى يعرف قدر وقته وشرف زمانه فلا يضيع ساعة واحدة من عمره إلا فى خير للدنيا أو للآخرة .

فالوقت من أعظم نعَم الله، قال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ [الفرقان: ٦٢]

وليلفت ربنا أنظارنا إلى قدر الوقت وقيمة الوقت أقسم بالوقت فى آيات كثيرة من قرآنه .

فقال جل وعلا: **﴿ والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى ﴾**

[الليل: ١ - ٢]

وقال جل وعلا: **﴿ الْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) ﴾** [الفجر: ١ - ٢]

وقال جل وعلا : **﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾** [العصر: ١ - ٣]

فالوقت هو العمر ·· هو الحياة.

العاقل هو الذى يدرك شرف زمانه وقدر وقته ولا تراه فى ساعة من عمره إلا منشغلاً إما بعمل نافع للدنيا وإما بعمل نافع للآخرة .

وها هو نبينا ﷺ يعلمنا أن الإنسان سيسأل عن ساعات عمره وعن أيام عمره كما فى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال:

« لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسمه فيما أبلاه ».

وفى لفظ : **« وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه »**[(١)] .

وهاهم سلفنا رضوان الله عليهم يعلمون كيف يكون الحرص على الوقت .

فها هو عبدالله بن مسعود رضى الله عنه يقول: ما ندمت على شئ كندمى على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى .

ولله در القائل : إذا مر بى يومٌ ولم أقتبس هدىً ·· ولم أستفد علماً فما ذاك من عمرى.

ويزداد الأمر خطراً إذا علمنا أن من أهم خصائص الوقت أنه يمر م

(١) رواه الترمذى رقم (٢٤١٩) فى صفة القيامة، باب رقم (١)، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٠٠) .

السحاب ويجرى جرى الرياح ،الأيام تمر والأشهر تجرى وراءها تسحب معها السنين وتمر خلفها الأعمار وتطوى حياة جيل بعد جيل .

وبين يدى الملك الجليل سيعلم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم وضيعوا أوقاتهم وأعمارهم سيعلمون وكأنهم ما لبثوا فى هذه الدنيا إلا ساعة :

﴿ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون :١١٣ ـ ١١٨]

ومن أهم خصائص الوقت أيضاً أنه إن مضى لا يعود أبداً ولا يعوض كان الحسن البصرى رحمه الله يقول: ما من يوم ينشق فجره إلا وهو ينادى بلسان الحال يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة .

أيها الخيار : الوقت هو أغلى وأثمن رؤوس الأموال ومع ذلك فإننا نرى كثيراً من إخواننا يقتلون الوقت قتلاً بل ولا يقفون على أخطر العوائق التى تحول بينهم وبين الاستفادة من أوقاتهم وأعمارهم وهذا هو عنصرنا الثانى من عناصر اللقاء :

« عوائق الاستفادة من الوقت »

العائق الأول : اتباع الهوى .

والهوى ملك ظلوم غشوم جهول يهوى بصاحبه إلى الشر فى الدنيا والهلاك فى الآخرة.

يقول ابن عباس: ما ذكر الله الهوى فى موضع من كتابه إلا وذمه قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية : ٢٣]

وحذر الله نبياً كريماً من أنبيائه من الهوى قال تعالى:

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص :٢٦]

وخاطب الله نبيه المصطفى بقوله : ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف : ٢٨]

فالهوى يهوى بصاحبه إلى الشر فى الدنيا والآخرة .

وفى الحديث الذى رواه البزار والبيهقى والحاكم والحديث حسن بمجموع طرقه من حديث أنس أن النبى ﷺ قال :

«ثلاث مهلكات وثلاث منجيات،أما الثلاث المهلكات:فشح مطاع وهوى متبع،وإعجاب المرء بنفسه،وأما الثلاث المنجيات:فخشية الله فى

السر والعلانية والقصد فى الفقر والغنى والعدل فى الغضب والرضا»[1]

هذا هو طريق الهلاك وهذا هو طريق النجاة .

فلو انقاد الإنسان لهواه زين له جلسة الفارغين وجلسة البطالين وزين له تحلل المتحللين من أوامر رب العالمين .

ترى المسلم يقضى الساعات الطويلة على مقهى أو يقضى جُلَّ الليل أمام المسلسلات والأفلام وإن سألت واحداً ما السبب ؟!!

يقول لك :أضيع الوقت!!!

هو لا يدرى أنه يقتل نفسه لأن الإنسان مجموع أيام فإن انقضى يوم من أيامه استقبل به الآخرة واستدبر به الدنيا .

كما كان لقمان يقول لولده : أى بنى إنك من يوم أن نزلت إلى الدنيا استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقبل عليها أقرب من دار تبتعد عنها .

فيا أيها المسلم:إن وقتك هو الحياة .. إن وقتك هو العمر .. فلا تضيع ساعة من عمرك إلا وأنت فى خير للدنيا أو فى خير للآخرة.

فالهوى من أخطر العوائق التى ستصرف العبد عن استثمار وقته فيما يرضى الله جل وعلا .

---

(١) حسنه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (١٨٠٢) وفى صحيح الجامع (٣٠٤٥) وقال رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر .

« العائق الثاني : طول الأمل »

جميل أن تحمل أملاً في قلبك لتعمر الكون .. فالإنسان مفطور على حب الحياة ولا ينكر ذلك إلا جاهل بالقرآن والسنة .

جميل أن أعيش فى الدنيا وأنا أحمل الأمل فى قلبى .

أن أُعَمِّر بيتاً لأولادى وأن أصل إلى أعلى المناصب وأرقى الدرجات.

وأن أحصل الملايين من الأموال من الحلال الطيب .

هذا شئ جميل لكن الخطر أن يحول طول الأمل بينك وبين طاعة الله جل وعلا !!

فطول الأمل مع قتل الوقت وتضييع العمل مصيبة كبيرة ومرض عضال إن أصاب الإنسان شغله عن طاعة الكبير المتعال وفتنه بالدنيا وأنساه الآخرة .

وفى لحظة يرى نفسه بين عسكر الموتى بين يدى الله جل وعلا: يتمنى الرجعة فيقال له : ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

احذر طول الأمل، أن يحول بينك وبين طاعة الله سبحانه، وأن يمنيك بكلمة سوف تفعل وسوف تفعل .

ولقد حذر النبى ﷺ من طول الأمل فقال لابن عمر كما فى صحيح البخارى رقم (٦٤١٣): « **كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** ».

وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء .

هذا هو الفهم الحقيقى للأمل قال تعالى:

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) ﴾
[الحجر: ٣]

قال القرطبى: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهم الأمل أى يشغلهم الأمل عن طاعة الله جل وعلا.

وروى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال:

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

طول الأمل يمنيك وفى زيارة لى فى أمريكا لفت نظرى رجل مسلم عربى جار للمسجد ولكنه ما دخل المسجد مرة !!!

قالوا: لقد مَنَّ الله عليه بالأموال ، ذكَّروه بالله ما تذكَّر !!! حذَّروه من النار فما خاف النار !!! ذكَّروه بكلام النبى المختار فما تحرك قلبه!!!: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾
[الأعراف: ١٧٩]

فذهبت إلى هذا الرجل رأيته يبيع الخمر فى محله ويبيع لحم الخنزير فقلت له: يا أخى اتق الله ألست مسلماً، المسجد إلى جوارك ما خطوت إليه خطوة وذكرت هذا المسكين بكلام الله تعالى وبحديث النبى عليه الصلاة والسلام .

قال: يا شيخ أعدك إن عدت إلى بلدى بعدما أحصل من المال ما أريد أن أبنى لله مسجداً وأن أعكف فيه ولن أفارقه!!!

قلت له: أعطنى هذه الفرصة لأوقع لك هذا العقد بهذه الصورة بينك وبين ملك الموت!!!

هل ضمنت يا مسكين أن تعود إلى بلدك؟!!

قال: أُشهد الله ثم أشهدك أننى إذا أصبت بحالة إعياء وحالة صداع اضع ورقة الدولار من فئة المائة على رأسى فيطير الصداع والألم فى الحال.

قلت: أنت عبد للدولار وأنت عبد للدرهم والدينار كما قال النبى المختار: « **تعس عبد الدرهم تعس عبدالدينار تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش** »(١) .

« العائق الثالث: الفراغ »

وآه من الفراغ على شبابنا وأخواتنا !! آه من الفراغ وخطره !!

والفراغ نعمة من أجل النعم ونحن لا ندرى !!

روى البخارى من حديث ابن عباس أنه ﷺ قال: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ** »(٢).

قال الحافظ ابن حجر: فمن استغل صحته وفراغه فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استغل صحته وفراغه فى معصية الله فهو المغبون .

والفراغ أنواع: الفراغ القلبى، والفراغ النفسى، والفراغ العقلى .

---

(١) أخرجه البخارى رقم (٢٨٨٧) فى الجهاد والسير باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله .

(٢) رواه البخارى رقم (٦٤١٢) فى الرقاق فى فاتحته والترمذى رقم (٢٣٠٥) فى الزهد فى فاتحته .

الفراغ القلبى :

أن يفرغ القلب من الإيمان !! وهو أخطر أنواع الفراغ على الإطلاق.

إذا فرغ القلب من الإيمان فصاحب هذا القلب ميت وإن تحرك بين الأحياء فالقلب وعاء الإيمان كما قال المصطفى فى حديث النعمان الذى رواه الشيخان وفيه :

« ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب »[1].

القلب هو الملك والأعضاء جنوده ورعاياه فإن طاب الملك طاب الجنود والرعايا وإن خبث الملك خبثت الجنود والرعايا .

فإن عمر القلب بالإيمان ما شعر الإنسان أبداً بالفراغ لأنه فى كل لحظة سيتلذذ بالأنس بالله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : مساكين والله أهل الدنيا خرجوا من الدنيا ولم يتذوقوا أطعم وأحلى ما فيها .

قيل : وما أطعم ما فيها ؟!

قال : ذكر الله والأنس بلقائه .

وفى الحديث الذى رواه أبو نعيم والديلمى وصححه الألبانى من

(١) رواه البخارى رقم (٥٢) فى الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، وفى البيوع ، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، ومسلم رقم (١٥٩٩) فى المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات وأبو داود رقم (٣٣٢٩ ، ٣٣٣٠) فى البيوع، باب فى اجتناب الشبهات، والترمذى رقم (١٢٠٥) فى البيوع، باب ما جاء فى ترك الشبهات، والنسائى (٧/ ٢٤١) فى البيوع ، باب اجتناب الشبهات فى الكسب .

حديث عَلىّ أن الحبيب النبى ﷺ قال:

« ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر فبينا القمر مضئ إذ علته سحابة،فأظلم فإذا تجلت عنه أضاء »[(١)] .

فكذلك نور الإيمان فى القلب إن حجب نور الإيمان بسحائب الظلم والذنوب والمعاصى فتر الإنسان عن طاعة الله.

وفراغ القلب من الإيمان سيعرض القلب لكل أنواع الفتن لأن الفتن تعرض على القلوب كما قال ﷺ والحديث رواه مسلم من حديث حذيفة قال المصطفى ﷺ :**«تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عودا فأى قلب أُشْرِبَها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبين قلب أسود مُرْبَاداً كالكوز مُجَخِّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه وقلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض»**[(٢)] .

فالقلب وعاء الإيمان ومحط الفتن فإذا فرغ القلب من الإيمان تعرض الإنسان لكل فتنة وتشربها فى قلبه .

وعلاج الفراغ القلبى بزيادة الإيمان إذ أن الإيمان يزيد وينقص،يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى والذلات .

يقول عبدالله بن مسعود : تفقد قلبك فى ثلاثة مواطن عند سماع القرآن وفى مجالس الذكر والعلم وفى وقت الخلوة بينك وبين ربك،فإن

---

(١) حسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٥٦٨٢) والصحيحة رقم (٢٢٦٨).

(٢) رواه مسلم رقم (١٤٤) فى الإيمان،باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباً .

لم تجد قلبك فى هذه المواطن فابحث عن قلبك فانه لا قلب لك !!

فإن القلب يمرض والإنسان لا يدرى وإن القلب يموت والإنسان لا يدرى.

إن الإنسان إذا مرض قلبه بمرض من الأمراض العضوية أسرعنا إلى الأطباء وهذه فطرة لكن القلب قد يمرض بالشهوات وقد يموت بالمعاصى والملذات وصاحبه لا يدرى على الإطلاق!!!

يقول المصطفى كما فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى: « **مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت** »[1].

فالذاكر لله حى وإن حبست منه الأعضاء والغافل عن ذكر الله ميت وإن تحرك بين الأحياء !!

وخذوا هذه الوصفة البليغة من سفيان الثورى لرجل مرض قلبه ذهب إليه

فقال: يا سفيان لقد ابتليت بمرض قلبى فصف لى دواء .

فقال سفيان: عليك بعروق الإخلاص وورق الصبر وعصير التواضع ضع هذا كله فى إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه نار الحزن على المعصية وصفِّه بمصفاة المراقبة وتناوله بكف الصدق واشربه من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع وابعد عن الحرص والطمع يشفى مرض قلبك بإذن الله.

---

(١) رواه البخارى رقم (٦٤٠٧) فى الدعوات ،باب فضل ذكر الله عز وجل ،ومسلم رقم (٧٧٩) فى صلاة المسافرين ،باب استحباب صلاة النافلة فى بيته .

أسأل الله أن يعيننا على هذا الدواء الناجع النافع .

والفراغ النفسى : النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل إن لم تفطمها بالطاعات قادتك إلى المعاصي والذلات .

النفس أمارة : ﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي** ﴾ [يوسف:٥٣]

فيا أيها الأخ الحبيب ويا أيها الوالد الكريم الفراغ النفسى مقتلة لشبابنا فإذا فرغت نفوسهم قاموا إلى كل معصية وانحرفوا فى كل واد وفى كل طريق ضال .

إذا لم يجد الشاب عملاً يقوم به ورأى نفسه فى فراغ انشغل بالمعاصى.. انشغل بالفتن والشهوات.. انشغل بالأفلام والمباريات والمسلسلات.. انشغل بالمجلات الخليعة الجنسية الماجنة ..وبقراءة القصص التى تحول الزهاد العباد إلي فساق فجَّار !!!

والنفسُ إن ألجمتها بلجام الطاعة انقادت.

لأن الله جل وعلا قد زكى النفس ودلَّها على الطريقين فقال: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس:٧]

وقال جل وعلا : ﴿ **فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى** ﴾ [النازعات:٣٧ ـ ٤١]

فالناس صنفـان صنف قد انتصر على نفســه وقهرها وألجمـها بلجام الطاعة وجعل النفس مطية إلى رضوان الله والجنة أسأل الله أن يجعلنى وإياكم منهم .

وصنف قهرته نفســه وانتصرت عليه نفسه وغلبـته وقادته إلى كل شر فى الدنيـا وإلى الهـلاك فى الآخـرة أسـأل الله أن يحـفظنا وإياكم من نفوسنا الأمارة بالسوء إنه ولى ذلك والقادر عليه .

والفراغ العقلى:حياته دمار وآخرته بوار بدليل تصايح أهل النار وهم فى النار بين يدى الواحد القهار يتصايحون أنهم كانوا لا يحملون عقولاً لا يعقلون بها .

قال الله جل وعلا عن هؤلاء :﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** (١٠) ﴾ [الملك: ١٠]

فيـا أيها الأخ الحـبيب لقـد آتانا الله عقـولاً هى من أعظم نعم الله علينا .

حينما ذهبنا لزيارة إخـواننا وأخواتنا فى مستشفى الأمـراض العقلية ودخلنا عنبراً للنساء ورأينا النساء بين أيدينا وقد أعطاهن الله كمال الخلق وفجأة اقتربت منا فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها ثم بعد ذلك رأينا هذه الفتاة قد أخذت جانباً فى العنبـر وتجردت من كل ثيابها كما ولدتها أمها فـخرجنا وقلت لإخوانى يومهـا : أشهد الله ثم أشهـدكم أننى ما عرفت قدر نعمة العقل إلا فى هذه اللحظة .

« العائق الرابع : الفتن »

والفتن بين أيدينا كثيرة وهى بالجملة تنقسم إلى نوعين إنها فتن الشهوات وفتن الشبهات.

ولا عون لك لتستفيد من وقتك وسط هذه الفتن إلا إذا استعنت بالله جل وعلا وحرصت على مجالس الخير وعلى مجالس العلم .

أسأل الله أن يحفظنى، وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولى ذلك ومولاه .

ثالثاً : كيف يطول عمرك ؟!

الإنسان مفطور على حب الحياة ويرجوا أن لو طال عمره، بل ويتمنى الخلود إن استطاع.

ولكن الموت يختطف الشاب فى ريعان شبابة !!

ويختطف الفتى المدلل الوحيد من بين أهله !!

ويختطف العروسة ليلة عرسها!!

ويختطف الحاكم القوى الموهوب من بين حرسه وجنوده !!

فالأيام محسوبة والآجال معدودة وما دام الموت هو نهاية الحياة فإن العمر حينئذ قصير.

فالأيام تمر والأشهر تجرى والسنين تولى والعمر ينقضى !!

فما دام الموت هو آخر المطاف فالعمر إذن قصير ولم يستطع العلم بل ولن يستطيع أن يرد الشيخوخة إلى شباب أو أن يحول بين الإنسان وبين الموت .

ومع ذلك قد يستطيع الإنسان أن يطيل عمره!!كيف ؟!

اعلم أيها الأخ الكريم أن العمر الحقيقى للإنسان لا يقاس بسنواته التى قضاها من يوم ولادته إلى يوم وفاته وإنما العمر الحقيقى للإنسان يقاس بقدر ما قدم الإنسان فى سنوات عمره من عظائم الأمور وجلائل الأعمال الخيرات الصالحات الطيبات .

هذا هو عمرك الحقيقى يقاس بعمل الخيرات وبالطاعات.

فكم من عمر طالت آماده وقلت خيراته !!

وكم عمر قلَّت آماده وكثرت خيراته !!

إن العمر الحقيقى يقاس بالأعمال والطاعات لا يقاس بالسنوات انظر إلى نبى الله نوح قضى ألف سنة إلا خمسين عاماً فى الدعوة إلى الله وقدر الله جل وعلا ألا يؤمن معه إلا قليل .

وانظر إلى عمر المصطفى محمد ﷺ كم عاش وكم عدد سنوات دعوته؟تزيد عن العشرين قليلاً جداً ومع ذلك قدَّر الله له فى هذا العمر القليل أن يقيم للإسلام دولة من فتات متناثر فإذا هى بناء شامخ لا يطاوله بناء استطاع أن يرد الناس فى صحراء تموج بالكفر موجاً إلى الله العلى الأعلى جل وعلا .

وهذا هو صديق الأمة الأكبـر فى مدة ولايته التى لا تزيد على سنتين ونصف حَوَّلَ المحن التى أصابت الأمة إلى منح .

فى سنتين ونصف قضى على فتنة الردة !!

فى سنتين ونصف أنفذ بعث أسامة !!

فى سنتين ونصـف جمع الـقرآن الكـريم وَرَدَّ الأمة إلى مـنهج النبى الكريم !!

وهذا هو فاروق الأمة عـمر فى عشر سنوات وستة أشهـر هذه الفترة القليلة التى لا تساوى أى شئ فى حساب الزمن يقـدم عمر لدنيا الناس كافة قدوة لا تبلى بل ولن تبلى إنها قـدوة تتمثل فى حاكم بركت الدنيا كلها على عتبة داره وهى مثقلة بالغنائم والأموال والكنوز والطيبات فقام عمر ليسرحهاسراحاً جميلاً .

إنه عمر الذى أرهب الملوك والحكام وتحت قدميه جاءت مفاتيح أعظم الإمبراطوريات، امـبراطورية فارس، وامبراطورية الروم، وانتـصر الإسلام فى عهد عـمر شرقاً وغرباً وشمـالاً وجنوباً ورفرفت راية الإسلام على فرنسا وعلى روسيا فى عشر سنوات وستـة أشهر إنها بركة الأعمار إنها الأعمار الطويلة المزكاة المباركة من الله .

وهذا معاذ بن جبل شاب من شبـاب الأمة معاذ بن جبل شاب أسلم فى الثامنة عشرة من عمره وتوفى فى الثالثة والثلاثين من عمره .

فى هذه السنوات القليلة فى عشر سنوات أو يزيد قليـلاً استطاع معاذ

أن يسطر على جبين الزمان وعلى صفحات التاريخ والأيام هذا المجد وهذه العظمة وهذا الخلود حتى قال له المصطفى يوماً : « **يا معاذ والله إنى لأحبك** »[١]

وهذا هو عمر بن عبدالعزيز شاب فى ريعان الشباب فى ولاية استمرت سنتين ونصف استطاع أن يضع يده على الداء الذى استشرى فى أمة الحبيب محمد ونجح فى أن يستل جرثومته بيد بيضاء نقية وأن يعيد البشرية عوداً حميداً وكأنها تعيش فى زمن الوحى حتى خرج المنادى يقول من كان عليه دين فسداد دينه من بيت مال المسلمين .

وهذا الشبل من ذاك الأسد سدَّ عمر بن عبدالعزيز الديون وبقيت البركة باركة فى بيت المال فخرج المنادى يقول من أراد من شباب المسلمين أن يتزوج فزواجه من بيت مال المسلمين فزوج الشباب وبقيت البركة باركة فى بيت المال .

فخرج المنادى للمرة الثالثة وهى أعجب ليقول أيها الناس من أراد حج بيت الله وهو لا يستطيع فحج بيت الله على نفقة بيت مال المسلمين وخرج من أراد الحج وبقيت البركة باركة فى بيت المال .

فى مائة سنة فعل هذا ؟! فى ألف سنة ؟! لا والله فى سنتين ونصف . ألم أقل لكم بأن العمر يطول بجلائل الأعمال وعظائم البطولات .

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٥٢٢) فى الصلاة باب الاستغفار، والنسائى (٣/ ٥٣) فى السهو باب نوع آخر من الدعاء وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٦٩).

فيأيهـا المسلم أطل عمرك بعمل الخـيرات وعمل الطاعات، كـما قال المصطفى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد وغيره وهو حديث صحيح.

« اغتنم خمساً قبل خمس، حيـاتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك »[1]

اغتنم هـذه الغنائم ولا تضيع عـمرك ولا تضيع سـاعات وقـتك فإن العمر يولى وغداً سترى نفسك بين يدى الله .

وأخيراً أوجه رسالة إلى القتلة بل إلى شر القتلة فمن هم ؟!!

نتعرف عليهم بعد جلسة الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونسـتغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيـئات أعـمالنا من يهده اللـه فلا مضل له ومن يضلـل فلا هادى له وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمداً عـبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه . وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا أيها الأحبة الكرام

---

(١) صححـه شيخنا الألبـانى فى صحيح جـامع (١٠٧٧) وقال: رواه الحاكم والبيـهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس وأخرجه أحمد فى الزهد وأبى نعيم فى الحلية .

« رسالة إلى القتلة »

إلى من يقتلون الوقت قتلاً .. إلى من يقتلون العمر قتلاً .. إلى من يضيعون الحياة تضييعاً .

يا من تضيع الوقت: أنت تضيع عمرك وتضيع حياتك وتنتحر انتحاراً بطيئاً وأنت لا تدرى .

بل ولا يذكرك أحد بهذه الجريمة الشنعاء التى ترتكبها فى حق نفسك .

تسأل لماذا ؟

يقول: أضيع الوقت!!

بل وورب الكعبة رأيت بعينى على عرفات فى يوم عرفة رأيت الناس بلباس الإحرام قد جلسوا على « **الشيشة** » ورأيت بعضهم يجلس على السُّلَّم والثعبان ورأيت بعضهم يلعب « **الكوتشينة** » فتعجبت واقتربت منهم وقلت: يا أخى اتق الله أنت بلباس الإحرام فى يوم عرفة جئت لتطهر من كل ذنب ولترفع إلى الملك أكف الضراعة وأراك على هذا اللهو والعبث!!

والله لقد رد علىّ جلهم وقالوا: يا شيخ اليوم طويل ها نحن نضيع الوقت!!

تضيع وقت عرفات ؟!

تضيع وقت الطاعات ؟!

تضيع وقتاً يتنزل فيه رب الأرض السموات ليباهى الملائكة بعباده الذين ذهبوا إليه شعساً غبراً يطلبون رضوانه ومغفرته ؟!.

أيها القاتل لوقتك بل لعمرك بل لحياتك !!

والله الذى لا إله غيره ستندم يوم لا ينفع الندم وستأتى عليك ساعة ستعرف فيها قدر الساعة .. وسيأتى عليك زمن تعرف فيه قدر الزمن .. وسيأتى عليك وقت تعرف فيه قدر الوقت !!

إذا نمت علىَ فراش الموت ستتمنى من الله أن تعود إلى الدنيا ساعة واحدة لتعمل فيها صالحاً لله جل وعلاً .

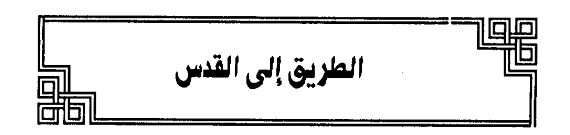
اللهم استرنا فوق الأرض استرنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض .

أيها الحبيب الكريم اعرف قدر وقتك وشرف زمانك وحقيقة عمرك وحقيقة ساعات أيامك فعد الليلة إلى الله .

البدار .. البدار .. قبل فوات الأعمار واسمع إلى العزيز الغفار وهو ينادى عليك ويقول: **﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾**

[الزمر: ٥٣]

..... الدعاء .



الطريق إلى القدس

إن الحمد لله نحمـده ونستعينه ونستغفـره، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله وصفيه من خلقـه وخليله، أدى الأمانه وبلغ الرسالة ونصح للأمة فكشف الله به الغمـة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه الـيقين، فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولا عن دعوته ورسالته، وصلى اللهم وسلم وزد وبارك عليـه وعلى آله وأصحابه وأحـبابه وأتبـاعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد:

فحـياكم الله جمـيعاً أيها الآباء الفـضلاء وأيها الأخـوة الكرام الأعزاء وطبتم جمـيعاً وطاب ممشاكم وتبـوءتم من الجنة منزلا. وأسأل الله العظيم الكريم جلا وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمـعنا وإياكم مع سيـد الدعاة المصطفى فى جنتـه ودار كرامـته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتي في الله :

إننا نكرر دائمـا أنه لا ينبغـى أن يكون العلماء والدعـاة فى وادٍ وأن تكون الأمة بجراحها فى وادٍ آخر .

ومن هذا المنطلق فاننى استـحى من الله جل وعلا أن أقف اليوم بين أيديكم وسط هذه الآلام والجراح.

دون أن أتكلم عن القدس الجريح. لذا فإن عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم المبارك بعنوان :

الطريق إلى القدس

وكما تعـودنا فسوف ينتظم الحديث مع حـضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولا : مؤامرة حقيرة قديمة حديثة .

ثانيا : كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة .

ثالثا : نبذ الفرقة وتوحيد الصف وتحقيق معنى الأخوة فى الله .

رابعاً : التخلص من الوهن .

خامساً: رفع راية الجهاد فى سبيل الله .

سادساً: الدعاء وصدق اللجأ إلى الله جلا وعلا .

وأخيراً: المؤمنون الصادقون لا يعرفون لليأس طريقاً .

فأعـيرونى القلوب والأسماع أيـها الأحباب فـإن هذا اللقاء الآن من الأهمية والخطورة بمكان والله أسأل أن يقر أعـيننا وإياكم بتحرير القدس الشريف إنه ولى ذلك والقادر عليه .

مؤامرة حقيرة قديمة حديثة

أيها الأخيار الكرام إن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر هذه الأرض.

والأيام دُوَلْ كما قال الله جل وعلا: «**وتلك الأيام نداولها بين الناس**»

ولا زال هذا الإسلام العظيم منذ أن بزغ فجـره واستفاض نوره لا زال إلى يومنا هذا مستـهدفاً من قِبَلِ أعداءه الذين لا يتفـقون على شيء قدر اتفاقهم عـلى الكيد للإسلام واستـئصال شأفة المسلمـين ولا زال التحدى قائماً، بل وأعلن الأعداء بسفور ووضوح عن مؤامرتهم الحقيرة الرهيبة.

فقـبل أربعين سنة وقف رئيس وزراء إسرائيل (ابن غريون) فى هيـئة الأمم بعد أن اعترف العالم كله بالغُدَّة السرطانية الخبيثة التى تسمى بدولة إسرائيل التى أُعلن قيامها فوق الثرى الطاهر والأرض المباركة فوق مسرى الحبيب محمد ﷺ .

وقف رئيس وزراء هذه الغدة السرطانية المدمرة ليعلن للعالم كله عقيدة اليهـود فى فلسطين، وأتمنى أن تتعلـم الأمة هذه العقـيدة لتعلـم يقينا أن اليهود لا يتكلمون فى مؤتمرات ولا فى مفاوضات إلا من خلال عقيدتهم المبدلة المحـرفة المغيرة التى يـعتنقونها ويجلونـها، ويحترمـونها وهم على البـاطل فى الوقت الذى تنكر فـيه أهل الحق لـلحق الذى من أجله خلق الله السموات والأرض !!!

قال وزراء إسرائيل فى اللحظات الأولى لميلاد دولة إسرائيل قبل أربعين سنة تقريباً:

قد لا يكون لنا في فلسطين حق من منطلق سياسى أو قانونى ولكن لنا فى فلسطين الحق من منطلق وأساس دينى.

فهى أرض الميعاد الذى وعدنا الله وأعطانا الله إياها من النيل إلى الفرات وإنه يجب الآن على كل يهودى أن يهاجر إلى أرض فلسطين.

وأنه على كل يهودى لا يهاجر اليوم إلى إسرائيل بعد إقامتها أن يعلم أنه مخالف للتوراة وأنه يكفر كل يوم بالدين اليهودى.

ثم قال: لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل، ولا معنى لقيام دولة إسرائيل بدون فلسطين !!

وحتى تعلموا يقينا أن هذه عقيدة لا تتبدل ولا تتغير بتغير رؤساء الوزراء فهذا ما أصله رئيس وزراء إسرائيل الحالى (نيتنياهو) يوم أن نجح فى الإنتخابات الأخيرة قال: لقد صَوَّت اليهود أخيراً للتوراة !!

ثم قال - فُضَّ فُوه - بمنتهى الوضوح: لا مجال للحديث فى أى مفاوضات عن تقسيم القدس، فإن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل!!

فالصراع بيننا وبين اليهود ليس صراع أرض وحدود، ولكنه صراع عقيدة ووجود.

إن اليهود لم يتنازلوا عن «أريحا» إلا لأنهم يقرأون فى التوراة المحرفة المبدلة جملة تقول: «**ملعون من سكنها**» فما تنازلوا عنها إلا من أجل عقيدة يعتنقونها ويعتقدونها.. أما القدس فلا.!!

مهما طالت المفاوضات ومهما جلسوا على موائد المفاوضات فلن يتخلى اليهود عن القدس أبداً

ولا مانع عند اليهود أن يبذلوا من أجلها الدماء والأموال .

قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨]

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ [البقرة: ١٠٩]

أحبتى فى الله: إن للقدس طريقاً واحداً .. لن تصل الأمة إلى القدس إلا من خلاله ولو عاشت الأمة آلاف السنين ..

هذا الطريق وَضَّحَ الله جل وعلا معالمه فى القرآن العظيم وبين النبى المصطفى حدودة .

لو ظلت الأمة بعيدة عن هذا الدرب وعن هذا الطريق فلم تستطع ولن تستطيع أبداً أن تصل إلى القدس الشريف، فما هى معالم هذا الطريق وما هى خطواته ؟!

أولاً: كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة

مستحيلٌ أن يحرر الأقصى جيل لم يعرف الله .

كيف يحرر الأقصى جيل تحدى الله وحادَّ شرع الله وانحرف بعيداً عن منهج الله جل وعلا ؟!!

عمر بن الخطاب فتح القدس وهو يقرأ قرآن ربه جل وعلا .. أما اليوم فإن الأمة قد نحَّت قرآن الله وتحدَّت شريعة الله .

الفاروق عمر فتح القدس واستلم المفاتيح لأنه جاء وقد أحنى رأسه ذلاً لله وتواضعاً لله .

جاء عمر الفاروق يتلو كتاب الله وينزل من على ظهر الدابة ليركب الخادم مره وأمير المؤمنين مرة ومرة ثالثه يترك الأمير والخادم الدابة لتستريح !!

بهذه القلوب فتحت القدس ولن تحرر القدس إلا بمثل هذه القلوب التقية النقية الورعة .

وأمام القدس المبارك وعلى ثرى الأرض الطاهر يمر عمر الفاروق بدابته على مخاضة (بركة ماء) فينزل الفاروق من على ظهر الدابة فيلتفت إليه قائد الجيوش أمين الأمة أبو عبيدة ويقول: يا أمير المؤمنين والله ما أحب أن القوم قد استشرفوك، لا أحب أن يراك القوم وأنت على هذه الحالة .

فقال فاروق الأمة: أوه يا أبا عبيدة لو قالها غيرك، لقد كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العز فى غيره أزلنا الله !! الله أكبر .

وهذا صلاح الدين الذى تحرر قلبه انطلق ليحرر الأقصى الكريم المبارك صلاح الدين الذى سُئل يوماً: لماذا لم تُرى مبتسماً ؟!!

فيقول القائد البطل: والله لن أبتسم والقدس فى أيدى الصليبيين !!!

إنها القلوب التى عـرفت ربها جل وعلا وجاءت مـزعنة٠٠منقادة إلى الله، فذلل الله لها الأرض، بل وأنزل الله لها الملائكة .

أيها الأخيار الكرام : كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة .

فلن تتوحد كلمة الأمة إلا إذا التـقت قلوب أبناءها على كلمة التوحيد ٠٠ على كلمـة لا إله إلا الله فـإننا ندين اللـه بأن الخطوة الأولى على طريق تحرير القدس هى العقيدة، تصحيح العقيدة وتصحيح العبادة وتحقيق الشريعة وعودة الأمة إلى الله .

كلمة التوحيد تلزم الأمة أن تصرف العبادة كاملة لله ٠

كلمة التوحيد تلزم الأمة بأن تحكم شريعة الله ٠

كلمة التوحيد تلزم الأمة بالموالاة لله ورسوله وأن تتبرأ الأمة من الشرك والمشركين .

كلمة التوحيد تستلزم هذا كله ٠٠ أن ترجع الأمـة للتوحيد بشموله٠ فالتوحـيد ليس كلمة فـحسب بل كلمة باللسان وتصـديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان.

ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال :

« ٠٠٠٠ **إن الله لا ينظر إلى أجـسادكم،ولا إلى صـوركم،ولكن ينظر**

إلى قلوبكم وأعمالكم »[1].

قال الحسن البصرى: ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقته الأعمال.

فمن قال خيراً قُبِلَ منه ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه .

لن يحرر القدس إلا رجل العقيدة الذى عرف قدر الله وعظمة الله وامتثل عمليا قول الله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣]

لن يحرر الأقصى إلا رجل العقيدة الذى استقر فى قلبه مفهوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين.

لن يحرر الأقصى إلا رجل العقيدة الذى استقر فى قلبه مفهوم البراء من الشرك والمشركين وراح يحول فى قلبه وواقعه ومنهج حياته قول الله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١]

ثانياً: نبذ الفرقة وتوحيد الصف وتحقيق معنى الأخوة.

إن الفرقة شر . . والخلاف هزيمة وضعف.

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٦٣) فى البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس .

قال جل وعلا: ﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

والله الذى لا إله غيره إن اليهود ماتلاعبوا بالأمة وضربوا الأمة بالنعال على أم رأسها إلا يوم أن علم اليهود أن الأمة مبعثرة وأن الأمة متشرذمة.

فالأمة قد تمزقت إلى دويلات، بل وتـفتتت الدويلات هى الأخرى إلى دويلات!!! .

ودق العدو الفـاجر مـسماراً قـذراً يسمى مـسمـار الحدود بين الدول الإسلامية والعربية، ولا تكاد نار الفـتنة تهدأ وتخمد على حدٍ بين دولتين إلا ويطرق الأعداء على رأس هذا المـسمار بقـوة فى مكان آخر لتشـتعل النار مرة أخرى بين بلدين مسلمين عربيين .الأمة ممزقة والعدو لا يعترف إلا بالقوى !!

فالعالم لا يحترم الضعفاء.. والفرقة ضعف والاتحاد قوة .

الأمة تعلم يقـينا أنه لا عز لها ولا كرامـة إلا إذا تكلمت بلسان رجلٍ واحد، فتوحيد الكلمة قوة فلماذاً لا تلتقى الأمة ؟!!

إن المسلمين لما قالوا كلمة واحدة فى حرب العاشر من رمضان تحولت بهـذه الكلمات الموازين، يوم أن اتخـذ العرب قـرار منع البتـرول انقلبت الموازين، وتحولت الدفة تماماً !!

ما على الأمة إلا أن توحّد الصّف، وأن تنبذ الفرقة والخلاف، وأن تحقق معنى الآخوة.

ينبغى أن تنفض الأمة هذه النعـرات وأن تسقط الأمة هذه الرايات وأن تعلى راية الإسلام وراية الأخوة.

وأن تحقق قول الله جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

هذه الأخوة هي التي أَلَّفَت بين سلمان الفارسى، وصهيب الرومى، وأبى ذر الغفارى، وحمزة القرشى، ومعاذ الأنصارى، وبلال الحبشى، إنها أخوة الدين ـ إنها أخوة العقيدة .

فأخى وإن كان فى أقصى الشرق والغرب على الإسلام، وأخى ابن أمى وأبى لا أعرفه إن كان على غير الإسلام .

أبى الإسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

فالرابطة التى تربط الأمة هى رابطة الأخوة فى الله.

قال رسول الله ﷺ: « **أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله** »[1].

ولو عرفنا معنى هذه الأخوة لعلمنا لإخواننا فى القدس وفى الشرق وفى الغرب حقوق علينا يجب علينا ألا نتنصل منها وإلا فإن الأمة كلها آثمة إن تخلت عن هذه الحقوق وضيعت هذه الواجبات.

قال الله جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: ١٠]

وقال ﷺ : «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهو**

---

(١) رواه أحمد فى المسند (٤/٢٨٦) وابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان رقم ١١٠ وحسنه شيخنا الألبانى فى الصحيحة حديث رقم (١٧٢٨).

والحمى»[1]

لا كرامة للأمة إلا إذا وحَّدَتْ صَفَّهَا ونزعت هذه الفرقة من قلوبها وحققت معنى الأخوة الإيمانى فإن رابطة العقيدة هى أعظم رباط وهى أوثق صلة، بدونها لا يمكن أبداً أن يحترم العالم كله هذه الأمة التى تبعثرت كتبعثر الغنم فى الليلة الشاتية الممطرة .

ثالثا: العودة الصادقة إلى أخلاق هذا الدين .

إن الأمة ويا حسرة عليها بعيدة عن أخلاق محمد بن عبدالله ﷺ، والقدس لن تحرر بالخطب الرنانة ولا بالمواعظ البليغة المؤثرة، فنحن نخطب من عشرات السنين !! والزعماء يهتفون من مئات السنين !! والأمة ذليلة والقدس فى الأسر من عشرات السنين !! .

فلن يعاد القدس بالخطب والمواعظ والمؤتمرات الكلامية فقط ولابالمظاهرات الصاخبة أو بحرق العلم الأمريكي أو اليهودي وإنما بعودة الأمة إلى أخلاق دينها من جديد لتحول الأمة هذا الدين فى حياتها إلى واقع وإلى منهج حياة .

قد يكون من اليسير كما ذكرت أن نقدم منهجاً نظرياً فى الأخلاق وأن نقدم منهجاً نظريا فى التربية.

ولكن هذا المنهج سيظل حبراً على ورق مالم تحوله الأمة فى حياتها

---

(١) رواه البخارى (١٠/٣٦٦) فى الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم رقم (٢٥٨٦) فى البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم .

إلى واقع عملى وإلى منهج حياة.

لقد أقام النبى ﷺ للإسلام دولة من فتات متناثر وسط جاهلية جهلاء ووسط صحراء تموج بالكفر موجاً.

يوم أن قام النبى ﷺ بطبع آلاف النسخ من المنهج التربوى الإسلامى ولكنه لم يطبعها بالحبر على صحائف الورق وإنما طبعها على صحائف القلوب بمداد من نور ،فيجب على الأمة بكل أفرادها أن تعود من جديد إلى أخلاق هذا الدين .

رابعاً: التخلص من الوهن

فما هو الوهن أحبتى فى الله ؟!!

إن الذى أذل الأمة داء عضال تحدث عنه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ففى الحديث الصحيح الذى رواه أبو داود من حديث ثوبان أن النبى ﷺ قال:

« يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: **«كلا، ولكنكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل،وليوشكن الله أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم ويقذف فى قلوبكم الوهن »**،قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: **« حب الدنيا وكراهية الموت »**[(١)]

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٢٩٧) فى الملاحم،باب فى تداعى الأمم على الاسلام ورواه أحمد (٥/٢٧٨) وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (٩٥٨).

إنه الداء العضال !! إنه الوهن الذى أذل الأمة .. إنه حب الدنيا.. إنه كراهية الموت.

إن الأمة الآن إلا من رحم ربك تعيش لشهواتها الحقيرة ونزواتها الرخيصة ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

قال جل وعلا: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء: ٧٧]

أيها المسلمون :

إن الفارق بيننا وبين أصحاب النبى ﷺ أنهم كانوا يبحثون وسط ميدان البطولة والشرف عن الشهادة فى سبيل الله ،أما نحن فإننا نبحث عن الحياة وعن الخلود وركَنَّا إلى الوحل والطين !! إنه الوهن الذى أصاب الأمة بالذل والهوان !!

ولا كرامة ولا عزة لهذه الأمة إلا إذا تخلصت من الوهن !! إلا إذا تخلصت من حب الدنيا وكراهية الموت .. وعلمت يقينا أن الدنيا مهما طالت فهى قصيرة، ومهما عظمت فهى حقيرة وأن الليل مهما طالت لابد من طلوع الفجر وإن العمر مهما طال لابد من دخول القبر.

وهذا التخلص من الوهن سيعيد للأمة عزها وكرامتها وقوتها .

خامساً : « رفع راية الجهاد في سبيل الله »

أحبتى فى الله :

يجب أن نعلم جميعاً أنه لا كرامة ولا عز لهـذه الأمة إلا إذا رفعت من جديد، راية الجهاد فى سبيل الله، وإن لم ترفع الأمة راية الجهاد الآن فمتى سترفع هذه الراية ؟!!

لقد سعدنا كثيراً لما تقدم شيخ الأزهر مجموعة الشباب ورفع يديه وهو يقول : حى على الجهاد .. فما أحلاها من كلمة .

قال المصطفى ﷺ : « **إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد فى سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم** »[1]

فلا عز ولا رفع لهذا الذل إلا إذا رفعت الأمة راية الجهاد فى سبيل الله .

فإننا نعتقد إعتقاداً جاذماً قول الصادق المصدوق لمعاذ بن جبل :

« ... **ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟** » قال معاذ قلت: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: « **رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله** »[2].

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٤٦٢) فى البيوع، باب فى النهى عن العينة وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (١١)، والعينة: نوع من أنواع البيوع الربوية .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

صدق اللجأ إلى الله

أيها الأخوة الكرام: لا تنسوا الدعاء .. ولا تستهينوا بالدعاء وصدق اللجوء إلى رب الأرض والسماء .

بين يدى الآن عشرات الآلاف أسألكم بالله من منكم يدعوا الله في كل سجدة أن يحرر الأقصى وأن يفرج الكرب عن الأمة ؟!!

الدعاء سهام الليل .. أعظم جندى .. فحارب به أعداء الله مع الأخذ بالأسباب التى ذكرت فنحن لا نجهل الأسباب، والواقع الذي نحياه ولكن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الأمة إن صدقت فى اللجوء إلى الله وقامت فى جوف الليل ولجأت إلى من بيده الأمر كله، وإلى من بيده الكون كله لرأينا العجب العجاب.

فاصدقوا أيها المسلمون فى الدعاء وقوموا فى جوف الليل وتضرعوا إلى رب الأرض والسماء.

كان عمر بن الخطاب يقول: إنكم لا تنصرون بعتاد وعدد وإنما تنصرون من السماء، فأنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء .

تضرعوا يا مسلمون إلى الله سبحانه فإن الله عز وجل يقول:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

ولكن قد يتساءل البعض ويقول: منذ متى ونحن ندعوا الله ولم يستجب الله دعاءنا ؟!!

والجواب: العودة إلى المنهج الذى ذكرت .. ولم لا ؟!

وقد ورد فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ « **ذكر الرجل أَشْعَثَ أَغْبَرَ يطيل السفر يَمُدُّ يديه إلى السماء يقول:يارب،يارب ومَطْعَمُهُ حرام ومشربه حرام،وملبسه حرام وغُذِّىَ بالحرام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك؟**»[١].

ورد فى كتاب الزهد للإمام أحمد رحمه الله:أن بنى اسرائيل خرجوا يجأرون إلى الله بالدعاء ،فأوحى الله إليهم فقال:خرجتم تجأرون إلىّ بالدعاء حين اشتد عليكم غضبى،ورفعتم إلىّ أكفاً سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام لن تزداودا منى إلا بعداً ».

إن الدعاء له شروط،لكى يُقبل ولكى يُستجاب،وشروطه أن نعود للمنهج الذى ذكرت .

قالوا: يا أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم مالنا ندعوا الله فلا يستجاب لنا؟!

قال:لأن قلوبكم قد ماتت بعَشَرَة.

قالوا:وما هى ؟

قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقوقه!!.

وزعمتم حب نبيه وتركتم سنته!!

وقرأتم القرآن ولم تعملوا به!!

وزعمتم أن الشيطان لكم عدو ولم تخالفوه!!

وأكلتم نِعَمَ الله ولم تؤدوا شكرها!!

وقلتم أن الجنة حق ولم تعملوا لها!!

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠١٥) فى الزكاة،باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها .

وقلتم أن النار حق ولم تهربوا منها!!

وقلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له!!

وانتبهتم فانشغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم!!

ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم!!.

إخوتاه: ماتت القلوب فكيف يستجيب علام الغيوب ، فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاهٍ غافل.

فالأصل أن تحيى القلوب وأن تعود من جديد إلى علام الغيوب

أسأل الله جل وعلا أن يحيى قلوبنا وأن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلي كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الأحبة الكرام :

فلقد مر المسلمون بأزمات أحلك من هذه الأزمة وانتصروا بموعود الله وموعود رسول الله ﷺ !! فلا نيأس ولا نقنط فإن الأعداء يريدون لنا اليأس من إمكانية تغيير هذا الواقع الذى نحياه الآن حتى نظل سلبيين مستسلمين لهذا الواقع المر الأليم .

لقد مر المسلمون بأزمات حالكة كما بيَّنَّا ذلك فى خطبة (الهزيمة النفسية) ومع ذلك انتصر الإسلام والمسلمون وهلك الكفار وزال المنافقون والخائفون ،وبقى الإسلام شامخاً . وسيبقى الإسلام شامخاً وسيظل الإسلام شامخاً بإذن الله ولن تستطيع قوة على ظهر الأرض أن تطفئ نور الله جل وعلا.

لابد أن ننطلق بهذا اليقين وبهذه الثقة فى نصرة رب العالمين.

الإسلام كدين كمنهج لا تستطيع قوة أن تستأصل شأفته من على ظهر الأرض لأنه الدين الخاتم وقد وعد الله بالتمكين له وبنصرته .

قال جل وعلا: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ⑨ ﴾ [الصف: ٨ ـ ٩]

وقال جل وعلا: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]

وقال جل وعلا: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
[البقرة: ٢٤٩]

وقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
[يوسف: ٢١]

وقال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾
[يوسف: ١١٠]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾ [الأنفال: ٣٦]

وقال الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى كما فى الحديث الذى رواه الطبرانى والحاكم وصححه الألبانى من حديث تميم الدارى أنه ﷺ قال: « **لا يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل،عزاً يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر** »[1].

وفى الحديث الذى رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط وصححه شيخنا الألبانى من حديث حذيفة بن اليمان أنه ﷺ قال :

---

(١) صححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (٣).

« تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها،ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون فيكم ما شاء الله أن تكون،ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ،ثم تكون ملكا عاضاً فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملك جبرياً فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت »[١]

أسأل الله أن يُعجل بها .وأختم بهذا الحديث وأتمنى من أخوانى الشيوخ والعلماء والدعاة وطلاب العلم الشرعى أن يركزوا على هذه الجزئية وهى بث الأمل فى قلوب الأمة،وفى قلوب رجالها وشبابها حتى لا نقنط ولا نيأس فنسلتسلم لهذا الواقع المرير بل ننطلق فى عزة واستعلاء وأمل فى نصر الله جل وعلا . . .

يقول المصطفى ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون فيختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر :يا مسلم يا عبد الله،هذا يهودىٌّ خلفى،تعال فاقتله،إلا الغرق،فإنه من شجر اليهود** »[٢].

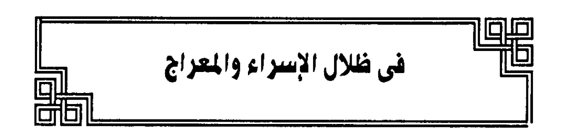
ونحن ننتظر هذه الجولة التى أسأل الله أن يشرفنى وإياكم بأن نكون من جندها أو أن يكون أبناؤنا من جنودها إنه ولى ذلك والقادر عليه .

. . . . الدعاء

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٧٣) وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة برقم (٥) .

(٢) رواه البخارى (٦/ ٧٥) فى الجهاد،باب قتال اليهود،ومسلم رقم (٢٩٢٢) فى الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل،فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .



فى ظلال الإسراء والمعراج

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) ﴾

[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أحبتي في الله :

حيَّاكم الله جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً منزلا .

وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته، أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتي في الله :

« **فى ظلال الإسراء والمعراج** » هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولاً: تأريخ وتحقيق .

ثانيا: ولماذا الإسراء ؟

ثالثاً: الأقصى الجريح .

رابعاً: المعراج إلى السماوات العلى .

وأخيراً: دروس وعبر من الأحداث .

فأعيرونى القلوب والأسماع فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان .

أولاً: تأريخ وتحقيق.

لقد اعتاد المسلمون - إلا من رحم الله جلا وعلا من المحققين - أن يحتفلوا بذكرى الإسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب احتفالاً باهتاً بارداً لا يليق بالمصطفى ﷺ!!!

واعتقد الكثيرون أن الإسراء كان فى هذه الليلة.

والتحقيق أن العلماء قد اختلفوا اختلافاً كبيراً فى يوم الإسراء بل فى شهر الإسراء بل فى سنة الإسراء !!

قال السدى: كان الإسراء فى شهر ذى القعدة.

قال الزهرى: كان الإسراء فى شهر ربيع الأول.

قال ابن عبدالبر: كان الإسراء فى شهر رجب.

قال النووى: كان الاسراء فى شهر رجب.

قال الواقدى: كان الإسراء فى شهر شوال.

وفى قول آخر قال: كان فى شهر رمضان.

وقيل كان الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر وقيل كان الإسراء قبل الهجرة بتسعة أشهر، وقيل كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، وقيل كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وستة أشهر، وقيل كان الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الأثير.

ومن ثم فإن اليوم والشهر والعام للإسراء لا يعلمه إلا الملك.

والتحديد للإسراء بيوم وشهر ضرب من المجازفة والتخمين لا دليل عليه من الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

ولما لم يحتفل النبى والصحابة والأتباع من بعدهم بذكرى الإسراء فينبغى علينا أن يسعنا ما وسعهم.

فكل خيرٍ فى اتباع من سلف وكل شرٍ فى اتباع من خلف .

والتحقيق أن الإسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة من مكة زادها الله تشريفاً إلى المسجد الأقصى الجريح خلَّصَه الله من أيدى إخوان القردة والخنازير.

ثم من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى كما سأفصل الأن بحول الله وقوته .

ثانياً : ولماذا الإسراء؟

وللجواب على هذا السؤال قصة إنها قصه طفل طهور كالربيع !!

إنها قصة طفل كـريم كالنسيم!!إنها قصة طفل نشـأ فى مكة فى بيئة تصنع الحجارة بأيديها وتسجد لها من دون الله جلا وعلا!!!

بل كان يصنع الواحد منهم إلهه من خشب أو من نحاس أو حتى من حلوى أو من تمر فإذا ما عبث الجوع ببطنه قام ليدس هذا الإله الرخيص فى جوفه ليذهب عن نفسه شدة الجوع!!!

فى هذه البيئة نشأ الحبيب المصطفى، فاحتقر هذه الأصنام وأشفق على أصحاب هذه العقول.

فترك هذه البيـئة الشركية وانطلق بعيداً بعيـداً إلى قمة جبل النور إلى غار حراء ليقضى ليله فى التأمل والتفكر والتضرع، ويقضى النهار كذلك فى التأمل والتفكير والتدبر.

وفى ليلة كريمة يخشع الكون وتصمت أنفاس المخلوقات وجبريل أمين وحى السمـاء يتنزل لأول مرة على المصطفى ﷺ على قمـة جبل النور ليضم الحبيب المصطفى ضمة شديدة وهو يقول له «اقرأ» والحبيب يقول: ما أنا بقارئ، وجـبريل يقول: «اقرأ» والمصطفى يقـول: ما أنا بقارئ، وفى الثالثة غطَّه حتى بلغ منه الجهد وقال للحبيب:

﴿ اقْـرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَـانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ١ - ٥]

فؤاده يرتجف وفرائصه ترتعد.. وجوارحه تضطرب حتى وصل إلى السكن.. إلى رمز الوفاء.. إلى سكن سيد الأنبياء .. إلى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها.

إلى هذه الزوجة العاملة الصالحة التى استحقت أن شرفها الله بأن أرسل إليها السلام من فوق سبع سماوات ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة «**أتى جبريل عليه السلام إلى المصطفى ﷺ ومعها إناءٌ فيه إدام ـ(طعام أو شراب) ـ فإذا هى أتت فقال جبريل: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، فأقرأ عليها السلام من ربها، ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب**» [1].

فلما أقبلت خديجة بَشَّرَهَا المصطفى بهذه البشارة وقال يا خديجة: ربك يقرءك السلام وجبريل يقرءك السلام!!

فماذا قالت خديجة البليغة العاقلة العالمة، ما قالت وعلى الله السلام وإنما قالت إن الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

خديجة عاد إليها النبى ﷺ يرجف فؤاده وهو يقول زملونى زملونى، واستجابت خديجة حتى استيقظ الحبيب وقد هدأت نفسه واستقرت جوارحه وقال: « **والله لقد خشيت على نفسى يا خديجة** » وقص عليها فبشرته بهذه الكلمة الطيبة وقالت: كلا والله لا يخزيك الله

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٨٢٠) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب تزوج النبى ﷺ خديجة وفضلها، وفى التوحيد، باب قول الله تعالى « **يريدون إن يبدلوا كلام الله** »، ومسلم (٢٤٣٢) فى فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

أبداً إلى آخر ما ذكرت والحديث رواه البخارى وهو حديث طويل [1].

ثم فتر الوحى لفترة قليلة ـ على الراجح ـ ثم نزل قول الله عز وجل على الحبيب المصطفى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ ﴾ [المدثر: ١ - ٧]

قم يا محمد دع عنك هذه الأغطية فما كان بالأمس حلماً جميلاً أصبح اليوم حملاً ثقيلاً.

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ١ - ٥]

فقام الحبيب ولم يقعد عشرين سنة، لم يعرف طعم الراحة.. لم يذق طعم النوم.. لم يهدأ!!

وإنما انطلق على قدميه حاملاً نور الله عز وجل إلى هذه البشرية ليخرجها من ظلمات الشرك وأوحال الوثنية إلى أنوار التوحيد والإيمان برب البرية جلا وعلا.

انطلق الحبيب بعد ذلك بعدما نزل عليه قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ انطلق يدعو الناس سراً إلى الإسلام ثلاث سنين.

لأن للأصنام جيوشاً غاضبة إن هؤلاء القوم يقتلون من أجل ناقة

(١) رواه البخارى رقم (٣) فى بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ.

فماظنك بآلهـة يذبحون لها ألاف النياق إن مس جنابها على يد مـحمد ابن عبدالله ﷺ.

وبعد هذه المرحلة السرية نزل قول الله عز وجل:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ [الحجر: ٩٤]

فقام الحبيب ملبيا أمـر الله: فصعد على جبل الصفا ينادى على بطون مكة يا بنى فهـر، يا بنى عدى، يا بنى كذا يا بنى كذا، فـجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسـولاً لينظر ما هو والتف حوله الناس من أهل مكة ووقفوا بين يديه وعلى رأسهم أبو لهب .

وقام الحـبيب ليقيم الحـجة على قومـه بلغة النبوة فـقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟»

قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً.

فقال الحبيب المصطفى: **«فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد»** .

فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟

فنزلت : **﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) ﴾** [المسد: ١ - ٥][1]

---

(١) رواه البخارى رقم (٤٧٧٠) فى تفسـير سورة الشعراء باب **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** وفى الجنائز، باب ذكـر شرار الموتى، وفى الأنـبيـاء، باب من انتسب إلى آبائه فى الإسـلام والجاهلية، ومسلم رقم (٢٠٨) فى الإيمان باب قوله تعالى : **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** والترمذى رقم (٣٣٦٠) فى التفسير

بعد هذا الموقف حدث أن قريشاً أرعدت وأبرقت ودقت طبول الحرب على رأس المصطفى وأصحابه.

وانطلقت مكة على قلب رجل واحد لتصب البلاء والإيذاء صباً على رأس المصطفى ففي البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود: أن النبى ﷺ كان يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجئ بسَلَى جزور بنى فلان « وهى الجلدة التى يكون فيها الولد يقال لها ذلك من البهائم » فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبى ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئاً لو كانت لى منعه، قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: « **اللهم عليك بقريش** »[1].

وورد فى صحيح البخارى أن عقبة بن أبى معيط قد انطلق إلى النبى وهو يصلى فى حجر الكعبة فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً حتى كادت أنفاس المصطفى أن تخرج بين يديه فجاء الصديق ليدفع هذا الفاجر الكافر عن رسول الله وهو يقول[2]:

---

(١) رواه البخارى رقم (٢٤٠) فى الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلى قذراً وجيفة لم تفسد عليه صلاته، وفى سترة المصلى وفى الجهاد وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ وفى المغازى، ومسلم رقم (١٧٩٤) فى الجهاد، باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، والنسائى (١/ ١٦١) فى الطهارة، باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب.

(٢) رواه البخارى رقم(٣٦٧٨) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ وباب قول النبى ﷺ: « **لو كنت متخذاً خليلاً** » وباب مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، وفى تفسير سورة المنافقين.

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر : ٢٨]

أحبتى فى الله :

رأى النبى أن أرض مكة صلدة قاسية لا تقبل بذرة التوحيد فانطلق الحبيب؟إلى الطائف يبحث عن قلوب حانية لعلها تحمل هذا النور لا إلى أهل الطائف فحسب بل إلى الدنيا كلها.

انطلق الحبيب على قدميه المتعبتين، لا يركب راحلة فهو لا يملك فى هذا الوقت الراحلة!!

ينطلق المصطفى تحت شمس محرقة تكاد تذيب الحديد والصخور والحجارة وعلى رمال ملتهبة إذا ما انعكست عليها أشعة الشمس كادت أن تخطف الأبصار !!.

انطلق الحبيب فى هذا الجو متعباً يتألم لا سيما وقد ازداد حزنه بموت خديجة رضى الله عنها وبموت عمه أبى طالب الذى كان حائطَ صدٍّ منيع لحملات المشركين فى الخارج.

النبى ينطلق إلى هنالك على قدميه والله لا يريد مالاً ولا يريد جاها ولا يريد وجاهة إنما يريد لهؤلاء خير الدنيا والآخرة.

ولكن فعل أهل الطائف بالمصطفى مالم يكن يتوقع فلقد سلطوا عليه الصبيان والسفهاء حتى وقفوا ورموا الحبيب المصطفى بالحجارة ونزف الدم الشريف بأبى هو وأمى ﷺ .

إنه المؤيد بمدد السماء٠٠ إنه المؤيد بوحى السماء٠٠ تلقى عليه

الرمال؟!! ويلقى عليه التراب؟!!

ويقذف بالحجارة حتى يسيل الدم الطاهر من جسده ﷺ ؟!!

فألجأه الصبيان والسفهاء إلى بستان لابنى ربيعة وهنالك ارتفعت هذه الكلمات النيرة وتضرع الحبيب إلى الله بهذا الدعاء « **اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتي وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى ،إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟! أم إلى عدو ملكته أمرى ؟! إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالي،أسألك بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ألا تنزل بى غضبك أو يحل علىَّ سخطك،لك العتبة حتى ترضى،ولا حول ولا قوة إلا بك** »[(١)] .

وفى البخارى ومسلم : عن عروة أن عائشة رضى الله عنها حدثته أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

قال: « لقد لقيت من قومك ما لقيت،وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة،إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت ،فانطلقت وأن مهموم على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب،فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: يا محمد إن الله جل وعلا قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ،وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت

---

(١) رواه الطبرانى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: رجاله ثقات ما عدا ابن إسحاق وهو مدلس ثقه وقد ضعفه شيخنا الألبانى ولله الحمد رأيت شاهداً آخر يقوى هذا الحديث عن ابن إسحاق موصولاً وكلاهما يقوى بعضهما الآخر .

فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم علىَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين والأخشبان جبلان عظيمان بمكة فقال النبى ﷺ : « **بل أرجوا أن يُخرِجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً** »[1]

هذا ملك الجبال يستأذن النبى أن يحطم هذه الجماجم الصلدة وهذه الرؤوس العنيدة المتكبرة الكافرة المتحجرة. ولكنه ما جزع لنفسه .. ما خرج لذاته .. إنما خرج لله وحده.

هذا نصر غيبى من الله للمصطفى ﷺ ولكن وصل الحبيب إلى مكة زادها الله تشريفاً - ليرى كرامة أخرى له من الله عز وجل ليرى جبريل هنالك فى انتظاره ليأخذه إلى هذه الرحلة المباركة إلى رحلة الإسراء والمعراج .

وكأن الله عز وجل قد أراد أن يقول لحبيبه المصطفى يا رسول الله إن كان أهل مكة وأهل الطائف قد رفضوك فإن رب السماء والأرض يدعوك .

يا محمد لا تظن أن جفاء أهل الأرض يعنى جفاء السماء .

إن الله يدعوك اليوم ليعوضك بجفاء أهل الأرض حفاوة أهل السماء .. الله أكبر .

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٢٢٤، ٢٢٥) فى بدء الخلق، باب ذكر الملائكة وفى التوحيد، باب (وكان الله سميعا بصيرا)، ومسلم رقم (١٧٩٥) فى الجهاد باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

فتعالوا بنا لنتعـرف على هذه الرحلة المباركه ولنجمع بين الروايات إذ لا تعارض بينها كما قال الحافظ بن حجر: فى بيت أم هانئ يأتيه جبريل ليشق البـيت ليأخذ المصطفى ﷺ من بيت أم هانئ إلى الحـجر فى بيت الله الحـرام ثم بعد ذلك تبـدأ رحلة الإسـراء وتبدأ رحلة الإسـراء بشق صدر المصطفى .

ففى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُتيت فانطلقوا بى إلى زمزم،فشرح عن صدرى (أى شق) ثم غُسِل بماء زمزم ثم أنزلت»**[١]

وأنتم تعلمون أنه قد شق صـدره قبل ذلك وهو غلام صغيـر حينما كان فى ديار بنى سعد عند مرضعته حليمة رضى الله عنها[٢].

تبـدأ الرحلة المباركـة رحلة الإسراء من المسـجد الحـرام إلى المسـجد الأقصى يقول المصطفى ﷺ واللفظ لمسلم من حديث أنس:

أوتيت بالبراق والبراق بنص الحديث الصـحيح دابة فوق الحمار ودون البغل، يضع حَافِرَهُ عند منتهى طرفه .

وقف الحافظ ابن حجـر عند قوله البراق فقـال: البراق من البريق من اللمعان لأن النبى حدد لونه بالبياض وقال البراق من البرق والبرق ضوء وسرعة الضوء رهيبة هذا هو البراق .

ورد من حـديث التـــرمـذى وعند الإمـام أحـمـد فى المـسند وعند

---

(١) رواه البـخـارى ومـسلم رقم (٢٦٠) فى الإيمان باب الإسـراء بـرسـول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٦١) فى كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات

عبدالرزاق فى مصنفه وعند البيهقى فى السنن من حديث أنس:

أن النبى ﷺ لما انطلق ليركب البراق استصعب عليه فقال جبريل للبراق: ما حملك على هذا والله ما ركبك أحد من خلق الله أكرم على الله منه أى من محمد بن عبدالله ﷺ .

ركب النبى البراق وانطلق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

وعنصر الإعجاز فى رحلة الإسراء الأرضية هو الزمن .

انطلق النبى من مكة إلى المسجد الأقصى فى زمن قليل وهذا هو الذى أنكره المشركون فى مكة .

قالوا نضرب لها أكباد الإبل شهراً من مكة إلى بلاد الشام وأنت تقول بأنك انطلقت من مكة إلى المسجد الأقصى ثم إلى السماوات العلى وعُدت فى جزء من الليل ـ لأن الله قال: « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً » وليلاً عند علماء اللغة أى فى جزء من الليل، ولم يقل ليلة لتقول بأن الإسراء قد استغرق ليلة بكاملها لا بل استغرق جزءاً من الليلة .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء: ١]

وانتبه لهذه الآية التى ختمت بقوله: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وكان من السياق أن يقول: «إنه على كل شيئ قدير» . «إنه عزيز حكيم» ليظهر عظمته وقدرته وإنما قال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ أى الذى سمع قول قومك لك ورأى فعل قومك بك فأراد أن يكرمك وأن يشرفك .

لأن الإسراء معجزة فريدة ليست تأييداً للدعوة بقدر ما هى تأييد لصاحب الدعوة بأبى هو وأمى ﷺ .

ثالثا : «الأقصى الجريح»

الأقصى الجريح الذى تدوسه الأن أقدام إخوان القردة والخنازير من أبناء اليهود على مرأى ومسمع لا أقول من المسلمين إنما من العالم كله.

والمسلمون لا يجيدون إلا الاحتفالات.. نحتفل بذكرى الإسراء !! ونسمع القصائد ونسمع الأشعار، ونسمع الكلمات !!

ونحتفل بذكرى المولد ونحتفل بذكرى النصف من شعبان هذا هو الذى يجيده المسلمون الذين عشقوا الهزل يوم أن كرهوا الجد والرجولة والبطولة والجهاد فى سبيل الله!!

المسجد الأقصى إنما هو أولى القبلتين .وهو المسجد المبارك الثالث الذى أمر النبى ﷺ بشد الرحال إليه « **لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد المصطفى ﷺ** »[1]

المسجد الأقصى الأن يداس بأرجس الأرجل !!

المسجد الأقصى الآن الحفريات تحت جدرانه من كل ناحية إلى يومنا

---

(١) رواه البخارى رقم(١١٨٩) فى التطوع ، باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة، ومسلم رقم (١٣٩٧) فى الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وأبو داود رقم (٢٠٣٣) فى المناسك باب فى اتيان المدينة، والنسائى (٢/ ٣٨،٣٧) فى المساجد، باب ما تشد الرحال إليه فى المساجد .

هذا !!

الحفريات تحت جدران المسجد بحجة التوسعة وبحجة الترميم ليسقط المسجد الأقصى وليقيم إخوان القردة والخنازير عليه ما يسمونه بالهيكل المزعوم.

حقائق لابد أن ترسخ فى القلوب والعقول.

الصراع بين اليهود وبين المسلمين صراع عقدى، ولن ينتهى إلى قيام الساعة!!

الأقصى الجريح يئن!! فتحه عمر وحرره صلاح الدين فهل من صلاح؟! هل من صلاح جديد؟!!

هل من صلاح بيننا وبين الله ليمدنا الله بصلاح؟!!

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾

[الإسراء: ١]

أيها الأحبة: إن معتقد أهل السنة والجماعة أن الإسراء كان بجسد النبى وروحه يقظة لا مناما.

لماذا ينكر ذلك من يعبدون العقل ؟!

ينكرون ذلك لعنصر الزمن كيف يقطع هذه المسافة التى يقطعها الناس فى شهور فى لحظات؟!!

وأنا أقول «سبحان»: تنزيه لأفعاله وأسمائه وصفاته جل وعلا.

أى إذا كان الفعل من الله فنزهوا فعل الله عن فعلكم ونزهوا صفات

الله عن صفاتكم ونزهوا قول الله عن قولكم.

﴿ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ :والعبد لغة تطلق على الإنسان بروحه وبدنه لا يطلق لفظ العبد على الروح دون البدن «الذى أسرى بعبده ليلاً» والسرى: هو السير ليلاً:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء:١]

قال القاسمى رحمه الله:دلت هذه الآية على ثبوت الإسراء وهو سير النبى ﷺ إلى بيت المقدس ليلاً .

قال القاضى عياض :وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفى اليقظة وهو الحق .

قال: والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار.

ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند وجود نص أو قرينة تدل على أن الظاهر غير مراد إذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده .

وقوله تعالى :﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ ولو كان مناماً لما كان فيه آية ولا معجزة،ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه،ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به،إذ فعل هذا فى المنامات لا ينكر .

بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه

وحال يقظته .

ومما يدل على أنه كان يقظة كذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله يقول:

« لما كذبتنى قريش قمت فى الحِجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[1]

فلو أنه أخبرهم بأنها رؤيا رآها لما اختبروه بالسؤال عن آياته وعلاماته وهذه أيضاً معجزة ثانية لرسول الله ﷺ .

وأكتفى بهذا القدر فى هذه الخطبة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيا أيها الأحبة الكرام :وبدأت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،وفى المسجد الأقصى دخل النبى المسجد وصلى ركعتين وبعدما خرج وجد جبريل يقدم له إنائين إناءً من لبن وإناءً من خمر فاختار النبى

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٨٨٦) فى مناقب الأنصار باب حديث الإسراء وقول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾

اللبن ﷺ. فقال له جبريل قد أصبت الفطرة يا محمد .

ثم تبدأ رحلة المعراج ولنرجع مرة أخرى إلى حديث أنس فى صحيح البخارى .

يقول ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال : محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم، فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه .

ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما، فرحبا بى ودعوا لى بخير .

ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعا لى بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟قال قد بعث إليه ففتح لنا .

فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا بخير، قال الله عز وجل « **ورفعناه**

مكاناً عليا ».

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ فرحب ودعا لى بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل. قيل ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ. فرحب ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل : ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابراهيم ﷺ سانداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها .

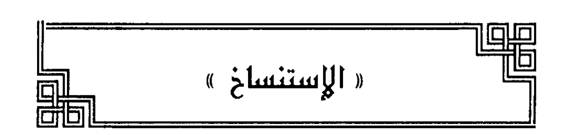
فأوحى الله إلىَّ ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة.

فنزلت إلى موسى ﷺ فقال : ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربى فقلت: يا رب خفف عن أمتى .

فحط عنى خمساً فرجعت إلى موسى فقلت :حط عنى خمساً.
قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.
قال: فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام، حتى قال: يا محمد إنهم خمس صلوات كل يوم وليلة. لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً.
فإن عملها كتبت سيئة واحدة.
قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إلى ربى حتى استحيت منه[١].
وهكذا أيها الأحبة تنتهى رحلة المعراج .

. . . . . . الدعاء

(١) رواه البخارى رقم (٣٨٨٧) فى مناقب الأنصار ،باب المعراج ومسلم رقم (٢٥٩) فى الايمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .



« الإستنساخ »

إن الحمـد لله نحمـده ونستعـينه ونستغـفره ،ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمـالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهـد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمداً عـبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح للأمة فكشف الله به الغـمة وجـاهد فى سبـيله حق جهـاده حتى أتاه اليـقين فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصلى اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته وأقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد :

فحياكم الله جـميعاً أيها الأباء الفضـلاء وأيها الأخوة الكرام الأعزاء وطبتم جميعـاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البـيت المبارك على طاعته أن يجمعنا وإياكم مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله :

قنبلة علمية أذهلت العالم كله فى الأيام الماضية!!

بل وأصابت العالم كله بالدوار!!

وذلك من خلال ما يسمى بالإستنساخ !!

ونظراً لأن الموضوع يمس العقيدة ويمس قدرة وعظمة الله فى قلوب المسلمين رأيت أنه من الواجب علىّ فى مثل هذا الجمع المهيب.. فى مثل هذا اليوم الكريم الحبيب أن أبين الحق فى هذا الموضوع الخطير ليزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتابوا فى عظيم قدرته وجلال عظمته جل وعلا .

ومن ثم كان لقاؤنا فى هذا اليوم المبارك بعنوان:

«الإستنساخ»

وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم فى هذا الموضوع الخطير فى العناصر التالية :

أولاً : العلم يدعو إلى الإيمان.

ثانياً : هل خلقوا نعجة بالفعل ؟!

ثالثاً : هذا خلق الله .

وأخيراً : يا أيها الإنسان ما غرك !!

فأعيرونى القلوب والأسماع جيداً أيها الفضلاء الكرام والله أسأل أن يتقبل منى ومنكم جميعاً صالح الأعمال.

أولاً: العلم يدعو إلى الإيمان

إن نور الوحى لا يطمسُ نور العقل أبداً بل يباركه ويزكيه، ويقويه شريطة أن يذعن العقل مع الكون كله لله رب العالمين.

وإنه لواجب علينا أن نحترم العقل والإدراك البشرى بالقدر الذى أراده الله له من التكريم فى مجاله الذى يحسنه ويبدع فيه حتى لا نمضى بالعقل البشرى والإدراك البشرى بعيداً بعيداً عن حدود هذا المجال وعن حدود قدراته وإبداعه وحتى لا نمضى فى التيه والضلال بلا دليل أو برهان:

أيها الأحبة الكرام:

ما كان الإسلام أبداً ولن يكون نداً للعلم.. وكيف ذلك؟!!

والإسلام هو الذى دعا للعلم منذ لحظاته الأولى يوم أن تنزلت الآيات على قلب الأمى الذى علم المتعلمين نزل عليه قول الله جل وعلا:

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ﴾ [العلق: ١: ٥].

وقال سبحانه: **﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾**. [لقمان: ٤٢]

فالعلم صفة من أَجَلِّ صفات الله جل وعلا:

فالله جل جلاله يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾. [الأنعام: ٥٩]

ولكن الله جل وعلا قدّر منذ الأزل وشاء منذ الأزل أن يعلم الإنسان شيئاً من علم الله في الوقت الذي يشاءه الله، وبالقدر الذي يريده الله قال جل في علاه:

﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقال جل جلاله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾ [البقرة: ٣١ : ٣٣]

فكل علم يعلمه الإنسان اليوم إنما ورثه الله جل وعلا لهذا الإنسان من خلال أبيه آدم الذي علمه الله أسماء وعلوم كل شئ وظل هذا العلم مكنوناً في هذا الكون.

إن الإنسان الذي أسكرته نشوة العلم وأعماه غرور العلم.

هذا الإنسان إلى الآن لا يعلم نفسه!! لا يدرى حقيقة مشاعره!! لا يدرى حقيقة عقله!! لا يدرى حقيقة روحه!!

ومع ذلك فإنه يتبجح ويستعلى على الله بما شاء وأراده الله له أن

يكتشفه !! وهنا فإن العلماء ينقسمون تجاه الآيات الكونية والآيات العلمية إلى قسمين :

القسم الأول: فريق من العلماء تزيده الاكتشافات العلمية عناداً وإلحاداً وكبراً وطغياناً وكفراً !!

وهؤلاء عند الله بعلومهم أضل من البهائم قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٩]

القسم الآخر: تزيده الاكتشافات العلمية والآيات الكونية إيمانا برب البرية وهؤلاء الذين قال الله فى حقهم :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر:٢٨].

أيها الأحبة الكرام:

العلم يدعو إلى الإيمان بالله جل وعلا وأختم هذا العنصر الهام بكلمات دقيقة لعالم الطبيعة الفيلسوف الأمريكى(ماريت ستانلى) .

إذ يقول: إن العلوم التى يصل إليها الإنسان تبدأ بالاحتمالات وتنتهى كذلك بالاحتمالات، وأن أى نتيجة يصل إليها الإنسان من خلال نظرية علمية ليست نهائية وإنما هى اجتهادية وقابلة للتعديل بالإضافة أو الحذف وإننا لنرى العَالِم عندما يصل إلى قانون أو نظرية يقول: هذا ما وصلنا إليه حتى الآن ثم يترك الباب مفتوحاً لما يستجد من التعديلات .

وهذه الكلمات تلخص حـقيقة ما وصل إليـه العلم من نتائج فى أى جانب من الجوانب .

فطالما أن الإنسان هو الذى يحاول الوصـول إلى هذه النتائج فإنه من الحـتم أن تكون هذه النتـائج مطبـوعـة بطبـائع الإنسـان أي لهـا نفس خصائصه من قصور وجهل وخطأ ومحدودية ونقص !!

فالإنسان محدود من ناحية الزمان ومن ناحية المكان ومحكوم بقصوره وجهله وضعفه وشهواته ونزواته .

فـالوسـيلة التى يصل بهـا الإنسـان إلى أى نتـيـجـة هى التـجـربة والقياس، وهذه الوسيلة باعتراف أهل العلم قـاطبة تؤدى إلى نتيجة ظنية وليست يقينية .

ولا سبيل أبدا إلي نتيجة قطعية وحقيقة يقينية إلا عن طريق هدى الله الذييبينه للناس.

ومن ثَمَّ يبقى علْم الإنسان لنفسه علماً ظنياً لا يصل إلى مرتبة اليقين بحال من الأحوال .

وهذا هو ما أثاره العلماء المتـخصصون من تساؤلات حـول استنساخ النعجة دوللى .

وهذا هو عنصرنا الثانى :هل خلقوا نعجة بالفعل ؟!

هل خلقوا نعجة بالفعل ؟!

لقد ثار العالم كله وهز مشاعره خبر هذه النعجة المستنسخة فى معهد روزلين باسكتلندا واصطاد العلمانيون فى الماء العكر وخرجوا علينا بكلمات خبيثة تزعزع العقيدة فى قلوب ضعاف النفوس الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان .

خرج علينا من يقول: «**انتهت أسطورة الأمومة**»!!!

وخرج علينا من يقول : «**لم تعد هناك حاجة لدور مُلحٍ للرجل**»!!!

وخرج علينا من يقول: «**لقد آن الأوان للعذراء التى لم تتزوج أن تختار طفلاً بالصفات الوراثية التى تشاء دون الزواج**»!!!

وخرج علينا من العلمانيين من يقول: «**لقد أحدثت النعجة دوللى إنقلاباً فى كل الموازين والمقاييس**»!!!

وخرج علينا من يقول: « **النعجة دوللى قلبت كل الموازين والمقاييس البيولوجية والأخلاقية والدينية منذ أن خرجت إلى النور فى يوليو الماضى ووضعت الإنسان فى حَيْص بَيْص،لسبب بسيط وهو أنها ولدت بدون أب** »!![1]

وخرج العالم كله والعلمانيون يطبلون ويزمرون.

وهذه كلها مغالطاتٌ وأوهام سخيفة.

فماذا حدث بالفعل حتى لا تختل العقيدة فى قلب مسلم أو مسلمه؟!!

---

(١) الأهرام فى ١٩٩٧/٣/٢٢ بقلم : عزت السعدنى .

ولتقفوا على حقيقة ما حدث ليمتلئ قلبك الآن بعظمة الملك . . وجلال الملك . . وقدرة الملك جل جلاله .

ما حدث بالفعل أن هذا الفريق العلمى قد أخذ خَلِيَّة من ثدى نعجة ومنطقة الثدى تسمى « activearea » أى منطقة نشطة .

هذه الخلية تحتوى على كافة الجينات التى تحمل كل الصفات الوراثية وهذه الخلية الحيوانية تحتوى على اثنين وخمسين كروموزوم ناتجة عن تلقيح حيوان منوى لبويضة ،والحيوان المنوى فى الحيوان يحتوى على ستة وعشرين كروموزوم والنواة فى البويضة تحتوى على ستة وعشرين كروموزوم .فإذا ما اجتمع هذا العدد فى الحيوان المنوى مع هذا العدد فى نواة البويضة وخصبت البويضة تكونت الخلية التى تحتوى على اثنين وخمسين كرومزوم.

أما الخلية فى الإنسان فإنها تتكون من ستة وأربعين كرومزوم ،ثلاثة وعشرين كروموزوم فى الحيوان المنوى للرجل ،وثلاثة وعشرين كرومزوم فى بويضة المرأة.

إذن فهذه الخلية تنتج حتما عن تلقيح الحيوان المنوى للبويضة ثم تتوالي انقساماتها بعد ذلك لتخليق أعداد هائلة من الخلايا الخاصة بالقلب والكبد والرأس وغيرها من أجزاء الجسم .

ماذا فعل هذا الفريق العلمى فى اسكتلندا ؟!!

أخذوا هذه الخلية التى أخذت من ثدى النعجة وضعوها فى بيئة ذات تركيز غذائى منخفض لتجويع الخلية حتى لاتنقسم .

المرحلة الثانية: أخذوا بويضة من نعجة ثانية لم تخصب بحيوان منوى أى تحتوى على ستة وعشرين كروموزوم فقط فأزالوا النواة أو الدانا DNA من هذه البويضة أى تخلصوا من هذا القدر من الكروموزومات ثم دمجوا الخلية الأولى التى تحتوى على ٥٢ كروموزوم ودمجوها عن طريق الحث الكهربى بالبويضة الجديدة التى نزعوا منها النواة .

وبعد ستة أيام حملوا هذه البويضة الجديدة التى تحتوى على كافة الجينات كما لو كانت ملقحة .

حملوها إلى رحم نعجة أخرى ثالثة فأخرجت نعجة صغيره هى نسخة من الأم الأولى التى أخذوا منها الخلية الأولى التى تحتوى على ٥٢ كروموزوم .

هذا هو كل ما حدث فى موضوع الاستنساخ ببساطة شديدة !!!

ثم خرج علينا من يدَّعى أن الإنسان قد شارك الله فى الخلق !!!

أقول بعد هذا البيان : هل يدعى عاقل يحترم نفسه ويحترم عقله أنهم خلقوا نعجة؟!!

إن الخلق إيجاد من عدم وليس تركيب مكونات هى أصلاً من خلق الملك !!!

وأنا أسأل علماء الهندسة الوراثية على وجه الأرض بل وأتحدى أمام هذا الجمع أن يخلق علماء الهندسة الوراثية حيوانا منويا واحدا أو أن يخلقوا بويضة أو أن يخلقوا خلية!!!

لماذا ذهبتم إلى الخلية التى هى أصلاً من خلق الملك فأخذ تموها

وأجريتم التجارب؟!!

لماذا لم توفروا على أنفسكم هذا الجهد الهائل وهذه المليارات الطائلة وتخلقوا خلية من أول الأمر تحمل كل الصفات الوراثية التى تريدونها والتى لا تريدونها؟!!

فالخلية خلق مَنْ ؟!

والحيوان المنوى خلق مَنْ ؟! والبويضة خلق مَنْ ؟!

« ذلكم الله فأنى تؤفكون »

ثم ها أنذا أتساءل وأقول : أيهما أيسر أن نستنسخ إنساناً جديداً أم أن نبقى حياة إنسان يعيش بيننا ؟!

الجواب: أن نبقى حياة إنسان يعيش بيننا .

إننا نتحدى الدنيا وعلماء الهندسة الوراثية فى أمريكا وبريطانيا واسكتلندا وإيطاليا والصين وفى كل الأرض نتحداهم أن يخلدوا (بيل كلينتون) أو(جون ميجور) أو (نتنياهو).

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء: ٢٤]

اسمع أيها الموحد لربك ليمتلئ قلبك إيماناً بالله اسمع لقول الله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** [الحج : ٧٣ : ٧٤]

إننا نتـحدى وسـيظل التحـدى قائمـاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فإن استطاع الإنسان أن يستنسخ جنينا حيوانيا فإن الأمر فى الجنين الإنسانى يختلف تماماً .

وهذا ما أكده جميع علماء الهندسة الوراثية .

والسبب هو أن الدانا (DNA) من أجنة الأغنام تخـتلف عن الدانا من أجنة الإنسان .

فضلا عن أن الجنين فى بطن أمه فى وقت محدد معلوم ينفخ الله فيه روحه ثم يُنشأ خلقا آخر .

وعند هذه اللحظة التى تدب فيـها الحياة فى هذا الجنين خـرج العالم الفـرنسى الكـبـيـر (الكسـيس كـاريل) الذى ظل يتـابـع الجنين يومـا بيوم، وساعة بساعة .

وحينما تحرك الجنين فى بطن أمه ودبت فيـه الحياة بعدما نفخ الله فيه من روحه خرج هذا العالم وقال: « Here is GoD » . . «هنا الله».

من أين جاءته هذه الحياة ؟!! أأله مع الله ؟!!

« قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين »

« هذا خلق الله »

يقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾ [الحج : ٥]

وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ﴾ [المؤمنون: ٢١ ـ ٤١]

وقال سبحانه : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾

[القيامة: ٣٦ ـ ٤٠]

فسبحان من خلق فسوى وقدَّر فهدى وجعل الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى.

سبحانه من شملت قدرته كل مقدور .. ومشيئته فى خلقه بتصاريف الأمور .

﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠]

والله لو فكر الإنسان المغرور فى الحكمة من خلق الإنسان من ذكر وأنثى لسجد لله شكراً على هذه النعمة .

بل وكم من نعمة تغمرنا آناء الليل وأطراف النهار !!! ونحن غافلون .. سادرون بل ومن الناس متجبرون كافرون !!

فلو خلق الله الإنسان من خلية واحدة تنقسم كما تنقسم البكتريا لأصبح ملايين البشر نسخة واحدة مملة مكررة !!

ولكن الحكيم الخبير جل وعلا ربط التناسل بالذكر والأنثى لينفرد كل إنسان عن غيره حتى ولو كانوا توأمين !!

فالخلايا تحمل الكروموزومات التى تحمل الصفات الوراثية وتنقسم الخلية فى خصية الرجل وفى مبيض المرأة بحيث يحتوى الحيوان المنوى على نصف العدد من هذه الكروموزومات وكذلك البويضة عند المرأة .

فإذا اجتمعا كونا النطفة الأمشاج أى المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة وهكذا .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ [الروم: ٢٢]

إذن فالنطفة الأمشاج هى بداية مرحلة خلق الإنسان .

والله لو فكر الإنسان بإنصاف فى مراحل أطوار الجنين فى بطنِ أمه لسجد مع الكون كله لله رب العالمين !!

فهـا هو الرجل يلتقى بامـرأته ويُلقى نطفته الـتى تحتوى على مـئات الملايين من الحيوانات المنوية التى تنطلق لتبحث عن البويضة .

والبويضة لا تخرج من المبيض عند المرأة إلا مرة واحدة فى الشهر .

تخرج وعليها تاج مشع كأنها عروس تتهادى وتبعث شيئاً من أريجها لتلك الحيوانات الهائلة التى تقطع المفاوز والمخاطر لعلها تحظى ولو بنظرة إلى هذه العروس الفاتنة الجميلة فتهلك كل هذه الحيوانات المنوية ويختار الله جل وعلا حيواناً منوياً واحـداً من بين هذه الملايين ليصل سالماً إلى البويضة !!

ولم يكتشف العلماء هذه الحـقيقة العلمية إلا فى القـرن العشرين فى الوقت الذى أخبر عنها المصطفى منذ مئات السنين .

ففى صـحيح مسلم من حديث أبى سـعيد الخدرى أن الحـبيب النبى ﷺ قال: «**مـا من كل الماء يكون الولد،وإذا أراد الله خلق شئ لم يمنعـه شئ**»(١)

يختار الله جل وعلا حـيوانا منوياً واحداً من بين هذه الملايين ليصل سالماً إلى البويضة تلك العروس المزينة فتهش له مرحبة وتفرز مادة لزجة لتسهل للحيوان المنوى أن يلتصق بجوارها .

ويقوم الحيوان المنوى هو الآخر بفرز مادة خاصة لها القدرة على إذابة

(١) رواه مسلم رقم (٨٣٤١) فى النكاح باب حكم العزل .

جزء من المنطقة المشعة أو التاج المشع المحيط بالبويضة .

فإذا ما دخل الحيوان المنوى اغلقت الباب وأحكمته تماماً .

فإذا ما تم التخصيب وتكونت النطفة الأمشاج من الحيوان المنوى والبويضة، يصنع الله جل وعلا للبويضة الملقحة جداراً سميكاً مصمتاً لا يمكن لأى حيوان منوى آخر اختراقه كما أن البويضة تخلع عنها تاجها المشع الذى كان يغرى الحيوانات المنوية بالإقتراب منها .

ومنذ هذه اللحظة تبدأ بالإنشطار فى الخلية فتتحول إلى خليتين والخليتان إلى أربع وهكذا حتى تتكون مئات الخلايا على هيئة ثمرة التوت، وفى خلال خمسة أيام أو سبعة أيام على الأكثر تكون قد وصلت إلى الرحم الذى استعد لها هو الآخر بالفرش والوسائد أى بالأوعية الدموية التى تغذيها وتنميها .

ثم تتحول هذه النطفة الأمشاج بعد ذلك إلى المرحلة التالية وهى مرحلة العلقة وسميت بذلك لتعلقها بجدار الرحم .

وتبدأ العلقة فى اليوم السابع فى التمايز إلى طبقتين خارجية وداخلية أما الخارجية فهى تأكل خلايا الرحم لتمتص الغذاء منها .

وأما الداخلية فوظيفتها تكوين الجنين .

وفى الأسبوع الرابع تتحول هذه العلقة إلى مضغة وقد سميت بذلك لانها بمقدار ما يمضغ من اللحم وقد بين العلم الحديث أن الجنين فى هذه المرحلة يبدو وكأن أسناناً قد غرزت فيه ومضغته ثم قذفته ثم تتحول هذه المضغة بقدرة الله جل وعلا إلى عظام وعضلات .

وفى الأسبوع السادس والسابع تُكْسي هذه العظام باللحم .

ثم يأتى الطورُ الأخير وهو طور التصوير والتسوية والتعديل ثم النفخ فى الروح وصدق ربى إذ يقول:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٢]

وفى الحديث الذى رواه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد الغفارى أن النبى ﷺ قال :« **إذا مَرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكان،فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها،ثم قال:يارب ! أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما يشاء،ثم يقول :يارب ! رزقه.فيقضى ربك ما يشاء،ويكتب الملك .ثم يخرج المَلَكُ بالصحيفة فى يده،فلا يزيد على ما أُمر ولا ينقص** »[(١)]

وفى رواية بالصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال :

«**إن الله عز وجل قد وَكَّلَ بالرحم ملكاً فيقول:أى رب نطفة.أى رب ! علقة،أى رب ! مضغة.فإذا أراد الله أن يقضى خلقاً قال الملك:أى رب ! ذكر أو أنثى ؟ شقىٌ أو سعيد ؟ فما الرزق؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه**»[(٢)]

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٤٥) فى القدر باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه .

(٢) رواه البخارى ومسلم رقم (٢٦٤٦) فى القدر باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه .

إذا كان العلم الحديث يستطيع أن يتعرف على نوع الجنين فى مرحلة معينة من مراحل النمو فإن الله جل وعلا قد علم نوع الجنين قبل أن يلتقى الرجل مع امرأته .

ويعلم الله هل سيكون المولود ولداً أم أنثى .

ويعلم الله هل سيكون هذا المولود شقياً أم سعيداً .

ويعلم الله رزقه ويعلم الله بأى أرض يموت. اسألوا أهل العلم وقولوا لهم أأنتم أعلم أم الله؟!

قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شافى الأمراض من أرداك ؟!
قل للمريض نجا وعوفى بعدما عجزت فنون الطب من عافاك ؟!
قل للصحيح يموت لا من علةٍ من يا صحيح بالمنايا دهاك ؟!
بل سائل الأعمى خطى بين الزحام بلا اصطدام من يا أعمى يقود خطاك ؟!
بل سائل البصير وكان يحذر حفرةً فهوىَ بها من ذا الذى أهواك؟!
وسل الجنين يعيش معزولاً بلا راع ومرعى من ذا الذى يرعاك؟!
وسل الوليد بكى أجهش بالبكاء لدى الولادة من ذا الذى أبكاك ؟!
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فسله من يا ثعبان بالسموم حشاك ؟!
وسله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاك ؟!
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهداً وقل للشهد من حلاك !!
بل سائل اللبن المصفى كان بين فرث ودم من ذا الذى صفاك ؟!
وإذا رأيت الحى يخرج من حنايا ميتٍ فاسأله من أحياك ؟!
وإذا رأيت النبت فى الصحراء يربو وحدة فاسأله من أرباك ؟!

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسأله من يا نخل شق نواك !!

وإذا رأيت البدر يسرى ناشراً ... أنواره فاسأله من أسراك ؟!

وإذا رأيت النار شب لهيبها ... فاسأل لهيب النار من أوراك ؟!

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا قمم ... السحاب فسله من أرساك ؟!

لله فى الأفاق آيات ... أقلها هو ما إليه هداك ؟!

ولعل ما فى النفس من آياته عجب ... عجاب لو ترى عيناك ؟!

والكون مشحون بأسرار إذا ... حاولت تفسيراً لها أعياك ؟!

أإله مع الله ؟! أإله مع الله ؟! أإله مع الله ؟!!

سل الواحة الخضراء والماء جاريا ... وهذه الصحارى والجبال الرواسيا

سل الروض مزدانا سل الزهر والندى ... سل الليل والأصباح والطير شاديا

سل هذه الأنسام والأرض والسما ... سل كل شئ تسمع التوحيد لله ساريا

ولوجنَّ هذا الليل وامتد سرمدا ... فمن غير ربى يرجع الصبح ثانيا

أإله مع الله ؟! أإله مع الله ؟! أإله مع الله ؟!!

انظر لتلك الشجرة ... ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة ... وكيف صارت شجرة

ابحث وقل من ذا ... الذى يخرج منها الثمرة

ذاك هو الله ... الذى أنعمه منهمرة

ذو حكمةٍ بالغةٍ ... وقدرةٍ مقتدرة

وأخيراً : يا أيها الإنسان ما غرك ؟!!

عتاب مخجل من الله للإنسان الذى يقف بين يديه سبحانه وهو مقصر مذنب!!مغتر، متبجح !! غير مقدر لعظمة الله وقدرته وجلاله.

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾ [الانفطار :٦/٨]

أيها الإنسان المغرور من تكون ؟! وأين أنت من خلق السموات والأرض ؟!!

قال سبحانه : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٥٧) ﴾ [غافر : ٥٧]

فالسموات والأرض معروضتان للإنسان يراهما بالليل والنهار ويستطيع أن يقيس نفسه إليهما فإذا علم حقيقة النِّسَب والأبعاد وحقيقة القوى والأحجام يتصاغر ويتضاءل ويعلم أنه لا ذكر له ولا كرامة إلا بتكريم الله له، وتشريفه بعبوديته له جل وعلا لينسجم مع هذا الكون الهائل الذى جاء مطيعاً منقاداً لله جل جلاله .

قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) ﴾ [فصلت:١١]

فيا أيها الإنسان المغرور اعرف قدر ربك لتعرف قدر نفسك !!

اعرف عظمة ربك لتعرف قدر نفسك !!

اعـرف كمـال ربك لتعـرف ضعف نفـسك : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) ﴾

[فاطر: ٥١ ـ ٧١].

. . . . الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

« أمة لا تعرف قدر نبيها »

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله فى النار .

ثم أما بعد: فحياً الله هذه الوجوه الطيبة المشرقة وزكى الله هذه الأنفس، وشرح الله هذه الصدور وطبتم جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الآخوة الأعزاء، وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة فنزلاً وأسأل الله جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعنا وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله :

« أمة لا تعرف قدر نبيها »

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك ونظراً لأن الحديث فى هذا الموضوع ذو شجون فسوف أركز الحديث مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولاً: وإنك لعلى خلق عظيم .

ثانيا: القرآن يربى ويعلم .

ثالثا: الواقع خير شاهد .

وأخيراً: هذا هو الحب أيها المحب .

فأعرنى قلبك وسمعك أيها الحبيب سائلا المولى جل وعلا أن يجعلنى وإياكم جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولى الألباب .

أولاً: « وإنك لعلى خلق عظيم »

روى الطبراني عن عبدالله بن سلام بسند رجاله ثقات أن زيد بن سعنه ـ وهو الحبر الكبير من أحبار يهود ـ قال : ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً يقول زيد بن سعنه: فخرج رسول الله يوماً من الحجرات مع على بن أبى طالب وإذ برجل من الأعراب يقبل على النبى ﷺ ويقول: يا رسول الله إن قومى فى قرية بنى فلان قد دخلوا فى الإسلام ولكنهم دخلوا فى الإسلام طمعاً، فلقد أخبرتهم أنهم إن دخلوا فى الإسلام أتاهم رزقهم رغداً وقد نزلت بهم اليوم شدة وقحط فأخشى أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فى الإسلام طمعاً فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت يا رسول الله، فالتفت الحبيب المصطفى صاحب الخلق إلى على بن أبى طالب وسأله: « **هل عندنا شيءٌ من المال ؟** »

فقال على بن أبى طالب: لا والله يا رسول الله لقد نفذ المال كله .

يقول زيد بن سعنه: فدنوت من محمد ﷺ وقلت له: يا محمد هل تبيعُنى تمراً معلوماً فى حائط بنى فلان إلى أجلٍ معلوم، فقال النبى ﷺ: «**نعم، أبيعك تمراً معلوما إلى أجلٍ معلوم لكن لا تسمى حائط بنى فلان**» فوافقت على ذلك، وأعطيت النبى ثمانين مثقالاً من الذهب، يقول زيد بن سعنه: فأخذها النبى كلها وأعطاها لهذا الأعرابى وقال « **اذهب إلى قومك فأغثهم بهذا المال** » فانطلق الأعرابى بالمال كله، ولم يمض غير

قليل من الوقت، ورسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر وعثمان ونفرٍ من أصحابه بعد أن صلى جنازة على صاحب له وأتى إلى جدار ليجلس إليه فى ظله فاقترب منه زيد بن سعنه ونظر إلى النبى بوجه غليظ وأخذ بقميص النبى ﷺ وردائه وهز الحبر اليهودى رسول الله ﷺ هزاً عنيفاً وهو يقول له: « أدِّ ما عليك من حق ومن دَيْنٍ يا محمد !، فوالله ما علمتكم يا بنى عبدالمطلب إلا مُطلاً فى أداء الحقوق وسداد الديون .

فالتفت إليه عمر بن الخطاب وعينه تدور وقال له: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل برسول الله ﷺ ما أرى ؟!! والذى نفسى بيده لولا أنى أخشى فوته وغضبه لضربت رأسك بسيفى هذا .

يقول زيد بن سعنه: وأنا أنظر إلى النبى ﷺ وإذا بالنبى ينظر إلىّ فى سكون وهدوء ، ثم التفت المصطفى إلى عمر بن الخطاب وقال له: « **يا عمر لقد كنت أنا وهو فى حاجة إلى غير ذلك،يا عمر لقد كان من الواجب عليك أن تأمرنى بحسن الأداء وأن تأمره بحسن الطلب ...** »

فبهت الحبر أمام هذه الأخلاق السامية، وأمام هذه الروح الوضيئة العالية من الحبيب المصطفى بأبى هو وأمى ﷺ .

أتدرون ماذا قال الحبيب صاحب الأخلاق العظيمة ؟

التفت الحبيب إلى عمر رضى الله عنه وقال:

«يا عمر خذه وأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمرٍ جزاء ما روعته!!»

يقول زيد بن سعنه: فأخذنى عمر بن الخطاب وأعطانى حقى وزادنى عشرين صاعاً من تمر.

فقلت له: ما هذه الزيادة يا عمر؟!

فقال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أزيدكها جزاء ما روعتك!!

فالتفت الحبر اليهودى إلى عمر وقال: ألا تعرفنى؟

قال: لا، قال: أنا زيد بن سعنه.

قال عمر: حبر اليهود؟! قال: نعم.

فالتفت إليه عمر وقال: فما الذى حملك على أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت ؟ وعلى أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت ؟

فقال زيد: والله يا ابن الخطاب ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته فى وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه ولكننى لم أختبر فيه خصلتين من خصال النبوة .

فقال عمر: وما هما ؟

قال حبر اليهود: الأولى: يسبق حمله جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً أما وقد عرفتهما اليوم فى رسول الله فأشهدك يا عمر أني: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ .

أيها الأحبة:

ماذا أقول أمام هذه الأخلاق ؟! وبأى لغة أعلق ؟!

وأنا أسأل الآن وأقول: هل فى لغة البشر ما أستطيع أن أعبر به عن هذه الأخلاق السامقة ؟ ألا ورب الكعبة فلا !!

فلندع المشهد يتألق سمواً وروعةً وجلالاً ولتردد معى أيها المحب للحبيب المصطفى ﷺ هذه الشهادة العظيمة من خالقه جل وعلاً: **«وإنك لعلى خلق عظيم»**.

وروى ابن اسحاق بسند صحيح مرسلا وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: أخرجه الطبراني عن أنس ورجاله رجال الصحيح من حديث عروة بن الزبير أن عمير بن وهب أُسِرَ ولده وهب بن عمير فى غزوة بدر فجلس عمير بن وهب مع صفوان بن أمية وكان على الكفر والشرك، جلساً إلى جوار الكعبة فتذكرا يوم بدر فقال عمير بن وهب لصفوان بن أمية: والله لولا دَيْنٌ علىّ وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت إلى محمد لأقتله، فإن لى قبلهم علة، ابنى أسيرٌ فى أيديهم، فاغتنمها صفوان بن أمية وقال: علىَّ دَيْنُك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى، لا أمنع شيئاً عنهم .

فقال له عمير: فاكتم شأنى وشأنك، قال: أفعل

فانطلق عمير إلى المدينة وقد شحذ سيفه وسَّمه، فلما أناخ راحلته على باب المسجد رآه الفاروق الملهم عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه .

فقال عمر: هذا عدو الله عميرُ بن وهب والله ما جاء إلا لشر .

ثم أخذ عمر بحمالة سيفه فى عنقه فلببَّه بها ثم أدخله على رسول الله ﷺ :

فقال النبى ﷺ : أرسله يا عمر، ثم قال: ادن يا عمير، فدنا من رسول الله ﷺ ثم فقال له رسول الله ﷺ: ما الذى جاء بك يا عمير ؟

فقال : ابني أسيرٌ فى أيديكم جئت لتحسنوا فى فدائه .

فقال النبى ﷺ : أصدقنى يا عمير ، ما الذى جاء بك ؟

قال: ما جئت إلا لهذا

فقال النبى ﷺ: فما بال السيف فى عنقك ؟

فقال: عمير بن وهب : قبحـها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر ؟!

فقال ﷺ: «**أصدقنى يا عمير ما الذى جاء بك ؟**»

قال عمير: ما جئت إلى لذلك .

فقال النبى ﷺ : «**بل جلست أنت وصفوان بن أمية فى حجر الكعبة فذكرتما أهل بدر من قريش،ثم قلت لصفوان:لولا دين علىّ وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى،لركبت إلى محمد لأقتله،فتحمل لك صفوان بدَينكَ وعيالك،على أن تقتلنى،والله حائل بينك وبين ذلك . . .** »

الله أكبر

فقال عمير بن وهب: أشهد أنك رسول الله ﷺ، فوالله هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنى لأعلم أنه ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: « **فقهوا أخاكم فى دينه وأقرؤوه القرآن،وأطلقوا له أسيره** »

هل فى لغة البشر ما أستطيع أن أعبر به عن هذه الأخلاق السامية ؟!

وروى الإمام أحمد بسند صحيح من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: لما قسم النبى ﷺ الغنائم يوم حنين أعطى لقومه من قريش ولسائر العرب ولم يعط الأنصار من الغنائم شيئاً حتي وجد

الأنصار فى أنفسهم على رسول الله ﷺ حتى قال قائلهم: والله لقد لقى رسول الله ﷺ قومه، فلما سمع سعد بن عبادة الأنصارى هذه العبارة انطلق إلى الحبيب المصطفى ﷺ وقال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى لقد وَجَدَ الأنصار عليك فى أنفسهم .

فقال النبى ﷺ: **فيما يا سعد ؟**

فقال سعد: لأنك قسمت الغنائم وأعطيت قومك من قريش، وأعطيت سائر العرب ولم تعط الأنصار .

فقال النبى ﷺ: « **اجمع لى الأنصار يا سعد** »، فجمع سعد بن عبادة الأنصار رضوان الله عليهم وخرج النبى ﷺ على الأنصار وقام النبى ﷺ خطيباً فى الأنصار :

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « **يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالةً فأغناكم الله، وأعداءً فألّف الله بين قلوبكم** »

فسكت الأنصار فالتفت إليهم نبينا الحبيب المختار وقال:

«**آلا تجيبون يا معشر الأنصار ؟**»

فقالوا: ماذا نقول وبماذا نجيب؟! المنَّ لله ولرسول الله ﷺ .

فقال الحبيب المصطفى: « **والله لوشئتم لقلتم فصدقتم: جئتنا طريداً فآويناك وعائلاً فواسيناك، وجئتنا مخذولا فنصرناك، وجئتنا خائفاً فآمنَّاك** »

فقال الأنصار: « **المن لله ورسوله ﷺ** »

فقال النبى ﷺ: « **يا معشر الأنصار لقد وجدتم فى أنفسكم علىّ فى لعاعة تألفت بها قلوباً دخلت الإسلام حديثاً، ووكلتكم أنتم إلى ما منّ**

الله عز وجل به عليكم من الإسلام،يا معشر الأنصار:أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير إلى رحالهم،وتذهبون أنتم برسول الله إلى رحالكم،يا معشر الأنصار:والله لو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار،والله لولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار ،فاللهم ارحم الأنصار،وأبناء الأنصار،وأبناء أبناء الأنصار »(١)

فبكى الأنصار رضوان الله عليهم وأرضاهم وارتفعت أصواتهم بالبكاء واخضلت لحاهم وقالوا على لسان رجل واحد لصاحب الأخلاق السامية: رضينا بالله رباً وبرسول الله ﷺ قسماً ومغنماً .

هل فى لغة البشر ما نستطيع به أن نعبر به عن هذه الأخلاق من رسول الله ﷺ .

يوم أن قال لهم: « **لولا الهجرة لكنت من الأنصار** » ويوم أن كرمهم هذا التكريم ؟!ألا ورب الكعبة فلا ٠٠ فلتردد معى أيها المسلم هذه الشهادة الذكية التى زكاه بها ربه وخالقه « **وإنك لعلى خلق عظيم** » .

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ ... وأنه خير خلق الله كلهم

أغرٌ عليه للنبوة خاتمٌ ... من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبى لإسمه ... إذا قال فى الخمس المؤذنُ أشهد
وشق له من اسمه ليجلَّه ... فذو العرش محمود وهذا محمد

(١) رواه البخارى (٨/ ٣٧ ـ ٤٢) فى المغازى، باب غزوة الطائف، ومسلم رقم (١٠٦١) فى الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام .

أيها الأحبة: والله الذى لا إله غيره لو ظللت الدهر كله أتحدث عن أخلاق رسول الله ﷺ ما استطعت ولكن لخصت عائشة الصديقة الحصان الرزان هذا الخلق العظيم فى كلمات محددة فقالت: كان خلقه القرآن .

كان رسول الله ﷺ قرآناً متحركا بين الناس .. ولقد جمع الله جل وعلا فى شخص الحبيب المصطفى أشخاصاً كثيرة ومتعددة فى آن واحد

فهو رسول من عند الله يتلقى الوحى من السماء ليربط السماء بالأرض بأعظم رباط وأشرف صلة !!

وهو رجل سياسة من طرازٍ فريد، يقيم أمةً ودولةً من فتات متناثر فإذا هى بناءٌ شامخ لا يطاوله بناء تذل الأكاسرة، وتهين القياصرة، وتغير مجرى التاريخ فى فترة لا تساوى فى حساب الزمن شيئاً !!

وهو رجل حرب من طراز أوحد، يقود الجيوش، ويخطط للمعارك، ويتخذ غرفةً للعمليات عن بعد من أرض المعركة وهذا لم يعلمه التاريخ إلاّ فى القرن الحالى، وقام ليختار القادة فاختار قائداً للميمنة وقائداً للميسرة، بل ولما انفضت الجموع فى حُنَين قام الحبيب المصطفى رافعاً سيفه فى ساحة الوغى وميدان البطولة والشرف، ذالكم الميدان الذى تصمت فيه الألسنة الطويلة، وتخطب فيه السيوف والرماح على منابر الرقاب .

وقف الحبيب المصطفى يوم أن انفض الأبطال والقادة ليعلن بأعلى صوته قائلاً: « **أنا النبى لا كذب،أنا ابن عبدالمطلب** »

« **اللهم نزّل نصرك** » قال البراء: كنا والله إذا احمرَّ البأسُ نتَّقى به وإن الشجاع منا الذى يحاذى به (يعنى رسول الله ﷺ)(١)

وهو أب وزوجٌ ورب أسرة كبيرة تحتاج إلى كثيرٍ من النفقات ،من نفقات الفكر. .من نفقات الشعور. .من نفقات التربية . . من نفقات النصح . . فضلا عن نفقات المال .

فيقوم الحبيب المصطفى بهذا الدور على أعلى نسقٍ شهدته الأرض، وعرفه التاريخ .

وهو إنسانيٌ من طراز فريد كأنه ما خلق إلا ليزيل الدموع،كأنه ما خلق إلا ليمسح الآلام عن القلوب . . يمنح الناس وقته ،وفكره،وعقله،وماله،ونصحه،وروحه وشعوره كأنه ﷺ ما خلق إلا ليسعد الناس فى الدنيا قبل الآخرة .

وهو قبل كل ذلك،وبعد كل ذلك قائم على أعظم وأشرف دعوة شهدتها الأرض،أخذت عقله،وفكره،وروحه ،ودمه .

فيقوم المصطفى بهذه الأدوار كلها كأنه ما خلق إلا لكل دورٍ من هذه الأدوار،ليقوم به على أعلى نسقٍ وأكمل صورة.

فلقد بعث الله نبيه المصطفى قدوةً طيبةً فقال: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

---

(١) رواه البخارى (٨/ ٢١ ـ ٣٧) فى المغازى،وفى الجهاد،باب من قاد دابة غيره فى الحرب،ومسلم رقم (١٧٧٦) فى الجهاد ،باب غزوة حنين،والترمذى رقم (١٦٨٨) فى الجهاد،باب ما جاء فى الثبات عند القتال .

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١) ﴾ [الأحزاب: ٢١]

والسؤال الآن: هل بعث الله نبيه المصطفى لتكون سيرته قصةً تُتلى في يوم من أيام شهر ربيع ؟! ما أرحضه من حب !!

ما أرخصه من اتباع وما أرخصه من تقدير !!

أمةٌ والله لا تعرف قدر نبيها !!

هل بعث الله نبيه المصطفى ﷺ لتكون سيرته قصة تتلى كقصة أبي زيد الهلالي؟!! وكأننا ما كلفنا أن نحول هذه السيرة في حياتنا إلى واقع عملي ومنهج حياة .

حاول أعداء الأمة أن يحُولوا بين الأمة وبين رسولها .. أن يحولوا بين الأمة وبين سيرة النبي العظيم الخاتم لتظل سيرة النبي في حياة الأمة قصة تُتلى، وحكاية جميلة ترددها الألسنة، وقصائد مزوقة، وكلمات منمقة، يحتفل بها علْيَةُ القوم وسادة الناس .

تحتفل الأمة برسول الله ﷺ عَبْرَ قصيدة، أو عَبْرَ أبيات شعرية، أو عبر خطبة رنانة أو عبر ندوة طنانة، أو عبر ليلة ماجنة ... ليلة يؤتى فيها براقص يسمونه « مَدَّاحًا » يقف هذا الراقص بين جموع تصرخ، وترقص!! .

أليس في بلادنا من الفقراء من هم في أمس الحاجة إلى هذا المال .. اتقوا الله يا أيها الناس والله أنه الكذب .. إنه الكذب .. إنه الدَّجل .. ينفق في ليلة من هذه الليالي الآلاف بحجة أننا نحتفل بذكرى

رسـول الله ﷺ ٠٠أنحـتفل بـذكرى رسـول الله بالموسـيـقى والغناء ومزامير الشيطـان ٠٠ إنه الدَّجل بعينه ٠٠ بدعة منكرة لا أصل لها ولا وجود ٠

والله ما فعل ذلك أبو بكر ٠٠ والله ما فعل ذلك عمر ٠٠ والله ما فعل ذلك عثمان ٠٠ والله ما فـعل ذلك عليّ ٠٠ إن الإحتفال برسول الله لا يتمثل فى هذه الليـالى الساهرة الماجنة التى يختلط فيهـا الشباب بالفتيات وترتكب فيها جُل المحرمات وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أهذا هو الحب لرسول الله ﷺ ؟!

أهذا هو الحب يا عباد الله ؟!!

أيهـا الأحبـة :لا يعلم قدر رسـول الله إلا الله جل وعلا فـأنزل الله القرآن ليربى ويعلـم أصحابه وليعلم المسلمين من بعـدهم كيف يعاملون رسول الله ﷺ وكيف يوقِّرون رسول الله ؟

وهو عنصرنا الثانى من عناصر هذا اللقاء

«القرآن يعلم ويربى»

قال اللـه عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَـدِّمُـوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ

رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٣]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما: أى لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة

قال مجاهد : أى لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسان رسوله ﷺ .

قال الضحاك: أى لا تفضوا شيئاً من شرائع دينكم دون الله ورسوله.

قال القرطبى : لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول الله وعلى قول وفعل رسول الله ﷺ ،فإن من قدم قوله وفعله على قول وفعل رسول الله فإنما قدمه على الله لأن رسول الله ﷺ إنما يأمر بما أمر الله عز وجل به .

قال الشنقيطى :« **لا تقدموا بين يدى الله ورسوله** » ويدخل فى ذلك دخولا أولياً تشريع مالم يأذن به الله وتحريم مالم يحرمه وتحليل مالم يحلله،إذ لا حلال إلا ما أحله الله على لسان رسوله ﷺ ولا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ولا دين إلا ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ.

والسؤال الآن :هل امتثلت الأمة أمر الله فتأدبت مع رسول الله ﷺ؟!

هل امتثلت الأمة أمر الله فلم تقدم قولها وحكمها وفعلها على حكم وقول وفعل رسول الله ﷺ؟!

والجواب :لا،والواقع خير شاهد .

وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر اللقاء أرجيء الحديث عنه إلى ما بعده جلسة الإستراحة وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام:

« الواقع خير شاهد »

نعم أيها المسلمون : إن واقع الأمة خير شاهد على أن الأمة لم تمتثل أمر الله وأمر رسوله .

أمة تدعى أنها تحتفل برسول الله ﷺ فى شهر ربيع فى الوقت الذى نحّت فيه شريعته وسخرت فيه من سنته !!

هل هذا حب ؟!! هل هذا احتفال ؟!!

أين السنة ؟! أين شريعة رسول الله ﷺ ؟!

هل تعلمون أن الأمة الآن قد حكّمت فى الأموال والأعراض والدماء والفروج القوانين الوضعية الفاجرة الجائرة وعطلت شريعة النبى المصطفى ﷺ ؟!

إن الأمة قد عطلت كتاب الله !! وعطلت سنة رسول الله ﷺ !! واستبدلت بالعبير بعراً بالثريا ثرى وبالرحيق المختوم خريقاً محرقاً

مدمراً.

أين الأمة من دماء تسفك ؟! وأشلاء تمزق ؟! وأعراض تنتهك ؟! ومقدسات تدنس ؟! وهى تغنى لرسول الله ﷺ ؟!!!

والله إنها أمة لا تستحى .. أين الأمة من قول رسول الله ﷺ :

« **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثلُ الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى**»[1] .

المسلمة فى البوسنة تصرخ ، والمسلمون فى بلاد المسلمين يأكلون عروسة المولد !!! المسلمة فى البوسنة ينتهك عرضها ولا زال الكبار يرقصون ويغنون بحب الرسول ﷺ !!!

أين أنتم من رسول الله ﷺ ؟! أين أنتم من محبته ﷺ ؟!

المسلمة من أربع سنوات تصرخ، وأخيراً قالت: أيها المسلمون إن عجزتم عن مَدنا بالسلاح فأمدّونا بحبوب منع الحمل حتى لا تعظم المصيبة !!أين المسلمون الراقصون ؟! أين المسلمون الذين يتغنون فى الليل والنهار ؟!!المسلمة فى البوسنة تصرخ وتقول:

أنا لا أريد طعامكم وشرابكم ... فدمى هنا يا مسلمون يراق
عرضى يدنس أين شيمتكم ... أما فيكم أبِيٌّ قلبه خفاق
أختاه ... أمتنا التى تدعونها ... صارت على درب الخضوع تساق

(١) رواه البخاري (١٠/٣٦٦) في الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ومسلم رقم(٢٥٨٦) في البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

أودت بهـا قـومـيةٌ مـشـؤومـةٌ وسرى بـهـا نحـو الضيـاع رفاق
إن كنت تنـتظرينهـا فـينتـهى نفـق من بـعـده أنـفـاق
فهدى إلى الرحـمن كف تضرع فلسـوف يرفـع شـأنك الخـلاق
لا تيـأسـى فـأمـام قـدرة ربنا تتـضـائـل الأنسـاب والأعـراق

يا من احتـضنت طفلك فى صدرك، وضحـكت ملىء فمك، وأكلت ملىء بطنك لقد أُخِذَ الطفل من أحضان أمه على أرض البوسنة ، بل فى أرض الصومال .

والله الذى لا إله غيـره رأيت بعينى على شاشات التلفـاز فى أمريكا منظراً يخلع القلب رأيت أمـرأة صومـالية خرجت فـى ظل هذه الحرب الطاحنة وخـرج معـها أبناءها فى صـحراء مـقفره، نفـذ الطعام، ونـفذ الشراب، وسـقطت الأم من الإعياء وهى تحمل رضـيعها، وتحـمل طفلاً آخراً على ظهرها وأطفالها يجرون ثيابها من خلفها ، تمشى هذه الأم فى الصحراء ونامت وطال نومها فقبض الله روحها وماتت، وانطلق الأطفال يبحثون عن طعام وشراب، فلما لم يجد الأطفال طعاماً ولا شرباً انطلق الأطفال يفتشون عن ثدى الأم، فالتقموا الثدى فلما جف الثدى ولم يعد يعطى لبنا، انطلق الأطفال يبـحثون عن شىءِ آخر، فلم يجدوا، فـانقضوا على لحم أمهم ليأكلوه !!

هذه صورة فى الصومال على مرأى ومسمع من العالم كله.

وفى البوسنة ينتزع الطفل ليشوى ويباع أمام أمه ... طفل يباع أمام أمه !!

أطفـالنا نامــوا على أحـلامـهم ... وعلى لهـيب القـاذفـات آفاقـوا
أطفالنـا بيعوا وأوربا التـى تشرى ... فـفـيـهـا راجت الأسـواق
أين النظام العـالمى .. أما له أثرٌ ... ألـم تـنـعـق بـه الأبـواق
يا مـجلس الأمن الذى فـى ظله ... كـسـر الأمـان وضـيع الميـثـاق
أو مـا يحـركك الذى يجـرى لنا ... أو مـا يثـيـرك جُـرحنا الدفـاق
يعـفى عن الصـرب الذين طغـوا ... وتجبـروا ويفرد بـالعقـاب عراق
وحـشيـة يقف الخـيـال أمـامهـا ... مـتـضـائلاً وتمجـهـا الأذواق

أين الذين يغنون ويرقصون بحب رسول الله ﷺ ؟!!

أين هم من هذه المآسـى المروعـة فى الصـومـال فى الشـيـشـان فى طجكستان، فى تركستان، فى كشمير، فى الفلبين، فى كل مكان .

ففى كل بلـد على الاسلام دائرة ... ينهد من هولها رضـوى وسهلان
ذبح وصلب وتقـتـيل بإخـوتنا ... كمـا أعدت لتشـفى الحقـد نيران
يستصرخـون ذوى الإيمان عاطفةً ... فلم يغـثـهم بيـوم الروع أعـوان
فـهل هذه غـيرة أم هذه ضـعـة ... للكفـر ذكـرٌ للإسـلام نسـيـان

وأخيراً:

« هذا هو الحب أيها المحب »

فرقٌ كبيرٌ بين حبٍ مبنى على الابتداع وحب مبنى على الاتباع .

فالحب الصادق هو الذى يبنى على الإتباع .. امتثال أمر النبى ﷺ، واجتناب نهى النبى ﷺ ...و الوقوف عند حدود النبى ﷺ .

يقول النبى ﷺ: « **والذى نفس بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين** »[(١)].

لا يكتمل الإيمان فى قلبك إلا إذا كان حبك للنبى يفوق حبك لولدك .. لوالدك .. للناس أجمعين، بل لنفسك التى بين جنبيك .

فليسأل كل منا نفسه الآن :

هل أنا أحب رسول الله ﷺ أكثر من حبى لولدى ؟

لا تخدع نفسك ..كن صادقاً مع نفسك وابحث عن إجابة دقيقة لهذا السؤال .

هل حب رسول الله ﷺ فى قلبك يفوق حبك لوالدك ؟!

هل حب رسول الله ﷺ فى قلبك يفوق حبك لنفسك التى بين جنبيك ؟!

ففى صحيح البخارى عن عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبى ﷺ

---

(١) رواه البخارى فى الإيمان ،باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم رقم (٤٤) فى الإيمان، باب وجوب محبة النبى ﷺ، والنسائى فيه أيضاً (٨/ ١١٤، ١١٥) باب علامة الإيمان، وابن ماجة فى المقدمة رقم (١٦٧).

وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب .

فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبَّ إلىَّ من كل شىء إلا من نفسي

فقال النبى ﷺ : « **لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك** » .

فقال له عمر : والله لأنت أحب إلىّ من نفسى .

فقال النبى ﷺ : « **الآن يا عمر** »

والمراد أنه لا يكمل إيمان العبد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه فضلا عن ماله وأهله وولده .

أحبتى فى الله : إن المحبة الصادقة ليست كلمة تقال باللسان فحسب. فما أسهل الإدعاء ولكن المحبة الحقيقة هى اتباعه ﷺ واقتفاء أثره وامتثال أمره، واجتناب نهيه، فإن المحب لمن يحب مطيع .

وقد ذكر العلماء علامات لمعرفة محبة النبى ﷺ نذكر أهمها باختصار من أهم العلامات لمعرفة محبة النبى ﷺ .

* فقد رؤيته أشد من فقد أى شىء آخر فى الدنيا .

بمعنى أنه لو خير بين رؤية النبى ﷺ إن كان ذلك ممكنا وبين أن يفقد فى سبيل ذلك أى شىء هام من أغراض الدنيا لاختار أن يرى حبيبه ﷺ .

* يتمنى حضور حياته عليه الصلاة والسلام كى يبذل نفسه وماله دونه.

* يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه .

* ينصر سنته ويذب عن شريعته .

ولقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة لأسمى مراتب الحب لرسول الله ﷺ واكتفى بهذا المشهد المهيب لهذا الصحابى الجليل الذى

يعلمنا درساً فى الحب الصادق ليس له نظير .

ها هو خبيب بن عدى رضى الله عنه يصلبه المشركون فى مكة ويحتشدون حوله فى شماته ظاهرة ويشحذ الرماة رماحهم لتمزيق هذا الجسد الطاهر فى جنون ووحشية فالتفت إليهم خبيب رضى الله عنه قائلاً: دعونى أركع ركعتين، فتركوه فصلاهما فلما سلم قال: والله لولا أن تقولوا أن ما بى جَزَعٌ لزدت .

ثم قال : اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بددًا ولا تبق منهم أحداً

فاقترب منه أبو سفيان قائلا: أيسرُك أن محمداً عندنا نضرب عنقه وإنك فى أهلك ؟

فقال : لا والله ما يسرُّنى أنى فى أهلى وأن محمداً ﷺ فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه[١]

بالله هل فى لغة البشر من الكلمات ما نستطيع أن نعبر بها عن مدلول هذا الحب ؟

وجوابى : اللهم لا . ألا فلندع المشهد بروعته وجلاله يعمل فى القلوب عمله دون تدخل أو تعليق !!

أيها الأحباب هذا هو الحب والحديث عن محبة الصحب الكرام

---

(١) انظر القصة كاملة فى خبر غزوة الرجيع فى صحيح البخارى فى كتاب المغازى رقم (٤٠٨٦) باب غزوة الرجيع ورعل زكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن الثابت وخبيب وأصحابه، .ومسند أحمد (٧٩١٥)، وابن سعد (٢/ ٥٥)، وغيرهم وانظر أيضا زاد المعاد (٣/ ٢٤٤, ٢٤٥) ط . مؤسسة الرسالة .

لرسول الله ﷺ حديث طويل جميل فعلينا أن نراجع أنفسنا بصدق .

أين نحن من هؤلاء الأطهار ؟؟

وهل نحن حقاً محبون للحبيب المصطفى ﷺ

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا بالحبيب المصطفى وأن يسقينا بيده الشريفة شربة هنيئة لانظمأ بعدها أبدا حتي نستمتع بالنظر إلي وجه الله جل وعلا . . . .

. . . . . . الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقفة مع النفس»

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله أدى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح للأمة فكشف الله به الغمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى آتاه اليقين، فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته.

وصل اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام، وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً منزلاً من الجنة.

وأسأل الله العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتي في الله:

عام هجرى جديد قد أهل علينا اليوم بذكرياته الكريمة التى تثير الجراح والأفراح ٠٠ والآلام والآمال فى آن معاً.

ولست متحدثاً اليوم عن الهجرة فقد تحدثنا مراراً فى أعوام ماضية عن الهجرة.

عام يهل علينا .. وعام مضى .. فها هى الأيام تمر والأشهر تجرى وراءها تسحب معها السنين، وتجر خلفها الأعمار وتطوى حياة جيل بعد جيل ، وبعدها سيقف الجميع بين يدى الملك الجليل ليسألنا عن الكثير والقليل مصداقاً لقوله سبحانه :

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]

من نفيس ما قاله لقمان الحكيم لولده: أى بنى إنك من يوم أن نزلت إلى الدنيا قد استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة !!

فأنت إلى دار تقبل عليها أقرب من دار تبتعد عنها!!

وكان تَوْبَةُ بن الصِّمَّة رحمه الله تعالى من أشد الناس محاسبة لنفسه فلما بلغ الستين من عمره تقريباً. عد أيام سنواته التى مضت فوجدها تزيد على واحد وعشرين ألف يوم.

فصرخ وقال: ياويلاه ٠٠ ياويلاه!!

ألقى ربى بواحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفى كل يوم آلاف الذنوب ؟!!

والناس صنفان:

صنف حاسب نفسه وانتصر عليها وقهرها وجلعها مطية إلى الجنة!!

وصنف ظفرت به نفسه وانتصرت عليه نفسه وأمرته بالشهوات والنزوات فامتثل أمرها فقادته إلى النار!!

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)** ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤٠]

وقال تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس: ٧ - ١٢]

عام مضى وانتهى ولن يعود إلى يوم القيامة فأبعدنا عن الدنيا عاماً.. وقربنا إلى الآخرة عاماً.

فأحببت أن يقف كل واحد منا مع نفسه وقفة صدق ليحاسبها الآن حساب الشريك الشحيح قبل أن يُحاسب بين يدى الله جلا وعلا يوم القيامة. ولذا فإن عنوان لقائنا اليوم مع حضراتكم

« وقفة مع النفس »

وكما تعودنا حتى لا ينسحب بساط الوقت من بين أيدينا سريعاً فسوف ينتظم حديثى مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية:

أولاً: النفس فى القرآن الكريم .

ثانياً: محاسبة النفس.

ثالثاً: مشقة الحساب يوم القيامة.

وأخيراً: أفق ياسابحاً فى بحار الغمرات!!

فـأعرنى قلبك وسـمـعك أيها الـكريم فإن هذا الموضـوع والله من الأهمية والخطورة بمكان.

أولا: « النفس فى القرآن »

لقـد وصف الله النفس فـى القـران بثـلاث صـفـات وهى النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء.

قال تعالى فى حق النفس المطمئنة: ﴿ **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)** ﴾

[الفجر: ٢٧ - ٣٠]

والنفس المطمئنة هى النفس التى اطمأنت بالرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا.

هى النفس التى اطمأنت إلى أمر الله ونهيه.

هى النفس التى اطمـأنت إلى وعـد الله وخـافت من وعيـده. هى النفس التى اطمأنت بذكر الله وعبادته وعبوديته.

هى النفس التى اشتاقت لربها جلَّ وعلا.

والنفس اللوامة هى النفس التي قال الله فى حقها بل وأقسم بها فى قوله: ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ**

الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣)﴾ [القيامة: ١ - ٣]

والنفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها على الخير والشر.

تلوم صاحبها على الخير لماذا لم تكثر منه ؟!

تلوم صاحبها على الشر لماذا وقعت فيه ؟!

قال الحسن: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه فى كل حالاته ، أما الفاجر فإنه يمضى قدماً لا يعاتب نفسه!!.

فالمؤمن يحاسب نفسه ويعاتب نفسه. أما الفاجر فيرى نفسه فى أعلى عليين وفى أكمل درجات التمام والكمال .

أما النفس الأمارة بالسوء فهى التى قال فيها ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ [يوسف: ٥٣]

وهذه النفس هى التى تأمر صاحبها بالشر والمعصية دوماً!!وتريد أن تخرجه من طريق الهداية إلى طريق الغواية والضلال!!

هذه النفس إن أهملها صاحبها وأهمل حسابها قادته إلى الهلاك والخسران فى الدنيا والآخرة.

وإن استعان بالله جل وعلا ووقف لها بالمرصاد وحاسبها محاسبة الشريك الشحيح قادته إلى الفلاح فى الدنيا والآخرة .

وهذا هو العنصر الثانى:

« محاسبة النفس »

قال الله جلا وعلا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ [الحشر: ١٨]

قال عمـر بن الخطاب رضى الله عنه: ياأيها الناس حاسـبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنُوها قـبل أن تُوزنوا !! وتزينوا للعرض الأكبر يوم لا تخفى منكم خافية.. فإنما يخف الحساب يوم القيامة عمن حاسب نفسه فى الدنيا.

وقال ميـمون بن مهران : لا يكون العبـد تقياً حتى يحـاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح .

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن قوَّام على نـفسه، يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحسـابُ يوم القيامة على قومٍ حاسبـوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شق الحسابُ يوم القيامـة على قومٍ أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة .

نعم أيها الأحباب :

فالمسلم إذا حاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب خف فى القيامة حسابه وحضر عند السؤال بين يدى الله جوابه .

والمحاسبة نوعان: محاسبة قبل العمل ومحاسبة بعد العمل.

محاسبة قبل العمل: لمن أعمل؟وكيف أعمل؟!

لماذا عـملت ؟! لماذا تكلمت ؟ لماذا صَـمَتُّ ؟ لماذا أحبـبت ؟! لماذا أبغـضت ؟! لماذا واليت ؟! لماذا عاديـت ؟! لماذا أعطيت ؟! لماذا منعت ؟! لماذا أتيت ؟! لماذا دخلت ؟! لماذا خرجت ؟!

هل تبتغى بعملك وجه الله ؟! ثم هل كان عملك هذا موافقا هدى رسول الله ﷺ ؟

فالسؤال الأول عن الإخلاص والسؤال الثانى عن المتابعة .

فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً .

والخالص هو ما ابتغيت به وجه الله والصواب هو ما وافقت به هدى الحبيب رسول الله ﷺ.

ومحاسبة بعد العمل : إن المؤمن يشمر عن ساعد الجد والطاعة فإن رأى نقصاً أتمه وإن رأى قدمه قد زلّت فى حُفَرِ المعاصى وبرك الذنوب تاب وأناب إلى علام الغيوب .

إن رأى أنه مع الغافلين ومن الغافلين تذكر رب العالمين وعاد إلى الله سبحانه وتعالى فهو يحاسب نفسه على كل شئ !! يحاسب نفسه على ما تكلم به لسانه، أو مشت رجلاه أو سمعت أذناه .

مصداقاً لقول مولاه: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)** ﴾ [الإسراء: ٣٦]

فالمؤمن الصادق هو الذى يحاسب نفسه على كل شئ. المؤمن الصادق دائما يتهم نفسه بالتقصير ولا يرى للنفس فضلا ولا خيراً إلا برحمة الله له .

الأخ الحبيب الكريم: حاسب نفسك الآن وقل لها، يا نفس إن العمر هو بضاعتى فإن ضاع العمر فقد ضاع رأس المال ولن أربح أبداً.

يا نفس لقد أمهلنى الله فى هذا اليوم الذى أحياه وأعيش فيه الآن. وإذا توفانى فربما تمنيتى الرجعة لتعملى صالحاً.

فتوهمى يا نفس أنك قد طلبت الرجعة من الله وأعادك الله جلّ

وعلا فلا تضيعى هذا اليوم واعملى صالحاً قبل أن تقولى كما جاء فى كتاب الله: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾
[المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]

فيأتى الجواب كالصفعة «كلا» قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ [المؤمنون: ٩٩]

ويحك يانفس!! إن كنت قد تجرأت على معصية الله وأنت تعتقدين أن الله لا يراك فما أعظم كفرك بالله !!!.

ويحك يا نفس!!إن كنت قد تجرأت على معصية الله مع علمك أن الله يراك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك من الله.

ويحك يا نفس!!هل تعرفين قدر نعمة الإسلام!!

يا نفس هل عشت بالإسلام وبذلت للإسلام!!

يا نفس هل حققت التوحيد لله جلّ وعلا!!

يا نفس هل استعنت بالله فى كل أمر!!

يا نفس هل أخلصت العبادة لله وحده!!

يا نفس هل أذعنت لشرع الله وحده!!

يا نفس هل حافظت على الصلاة!!

هل حافظت على صيام رمضان هل حافظت على الزكاة والحج مع قدرتك!!

يانفس هل حرصت على بر الوالدين. يانفس هل صدقت الوعد ووفيت العهد!!

يانفس هل أعطيت من حـرمك ووصلت من قطعك. وعفـوت عن من ظلمك!!

يانفس هل أحـسنت إلى الجيران ؟ هل أحـسنت إلى الناس فى كل مكان ؟ هل تخلـقت بأخـلاق الإسـلام ؟ هل حـرصت على قـراءة القرآن ؟ هل حرصت على قيام الليل لله جل وعلا!!

ويحك يانفس إلى متى تعصين وعلى الله تجترأين؟!

يانفس إن القبر بيتك ،والـتراب فراشك ،والدود أنيسك ،والموت موعدك!!

ويحك يا نفس أما تنظريـن إلى أهل القبور ،كانوا كـثيرا وجمـعوا كثيراً فأصبح جمعهم بوراً وبنيانهم قبوراً وأملهم غروراً !!

ويحك يا نفس أمالك إليهم نظرة ؟!!

أمـا لك فيـهم عـبرة !! أتظنين أنهـم دعوا إلى الأخـرة وأنت من المخلدين؟!! هيهات ·· هيهات ·· ساء ماتتوهمين !!

ويحك يانفس.. كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب!!

ويحك يانفس. أما تخافين من سوء الخاتمة!!

ويحك يانفس أما تخافين من عذاب القـبر وأيامه.. أما تخافين من سكرات الموت وآلامه·· أما تخافين من الحساب ودقته·· أما تخافين من الصراط وحدته!!

أما تخافين من النار والأغلال والأهوال !!

أما تخافين أن تحجبى عن النظر إلى وجه الكبير المتعال!!

ويحك يا نفس .. اعملى قبل أن لا تعملى !!!

وحاسبى قبل أن تحاسبى !!!

فإن الوقـوف بين يدى الله طويل .. وإن الحساب عسـير .. وإن الخطب كبير !!

وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء

« مشقة الحساب يوم القيامة »

أخى الحبيب : هل فكرت في يوم سيتولى حسابك فيه ملك الملوك جلَّ وعلا ؟!! هل فكرت فى هذا المشهد ؟!

ستخرج من قبرك حافياً عـارياً كما فى صحيح البخارى ومسلم من حديث عائشة أن النبى ﷺ قال:

« يُحشر الناس يوم القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلا » (١)

حفاة: لا يلبسون نعالاً عراة: لا يلبسون ثياباً.

غرلا: (جمع أغرل) وهو الطفل قبل ختانه!!

ستحشـر إلى الله بهذه الهيئة وتصـور معي هذه المشاهد التي تخلع القلوب !!

فى أرض المحـشر والناس فى طريقـهم للحسـاب بين يدى الله جل جـلاله كمـا فى الحديث الذى رواه التـرمـذى بسند حسن يقـول ﷺ:

(١) رواه البخارى (١١/٤٣٣) فى الرقاق، باب الحشر، ومسلم رقم (٩٥٨٢) فى الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والنسائى (٤/٤١١) فى الجنائز، باب البعث .

«**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة وصنفاً ركبانا وصنفاً يمشون على وجوههم**» قيل : يا رسول الله ،وكيف يمشون على وجوههم؟قال: «**إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم،أما إنهم يتقون بوجوههم كلَّ حدَبٍ وشوك**»(١)

الله أكبر .. اللهم سَلِّم .. سلم يارب العالمين.

صنفاً مشاة يحشرون إلى الله جلَّ وعلا وهم يمشوى على أقدامهم.

وصنفاً ركبانا يركبون فى هذا اليوم العصيب ؟!

نعم يركبون نجائب من نجائب الآخرة عليها سُرُج من الذهب،لا يعرف عظمتها وقدرها إلا من أعدها جل جلال الله.

قال جلَّ وعلا: ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً** (٨٥) ﴾ [مريم: ٨٥]

وفداً:أي ركبانا،يركب التقى وهو فى طريقه إلى الرب العلى.

وصنفاً على وجوههم!! كيف يمشون على الوجوه ؟!

إن الذى أمشى الحية على بطنها بدون أَرْجُل سيمشى الكافر على وجهه يوم القيامة.

قال تعالى ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً** (٩٧) ﴾ [الإسراء: ٩٧]

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣١٤١) فى التفسير،باب ومن سورة بنى إسرائيل وقال الترمذى:هذا حديث حسن ،وللحديث شواهد بمعناه يقوى بها .

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا** (٣٤) ﴾ [الفرقان: ٣٤]

وفى صحيح البخارى من حديث أنس سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟

فقال المصطفى ﷺ: « **أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادراً على أن يُمشيه علي وجهه يوم القيامة** »(١)

قال قتادة: بلى وعزة ربنا، إنه لقادر على أن يمشى الكافر يوم القيامة على وجهه. تصور معي هذه المشاهد التى تخلع القلب.

صنف من الناس يحشر كما بينا فى «سلسلة الدار الآخرة» يحشر والنور يشرق من وجهه، وعن يمينه، ومن بين يديه.

اللهم اجعلنا من أهل الأنوار قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم** ﴾ [الحديد: ١٢]

وصنف يحشر ونوره على إبهامة يوقد مرة، ويطفأ مرة، ومنهم من يحشر وهو ينادى فى أرض المحشر بالتلبية « **لبيك اللهم لبيك ٠٠لبيك لا شريك لك لبيك** »... مَنْ هذا ؟!

إنه الذى مات بلباس الإحرام فى الحج والعمرة، يبعث يوم القيامة ملبياً كما مات ملبياً .

---

(١) رواه البخارى رقم (٦٥٣٣) فى الرقاق، باب الحشر، وفى تفسير سورة الفرقان، باب قوله: ﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا** ﴾، ومسلم رقم (٢٨٠٦) فى المنافقين باب يحشر الكافر على وجهه .

وهذا ينطلــق إلى أرض المحــشــر وينبــعث منــه دم، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك . . من هذا ؟!

إنه الشهيد فى سبيل الله جلّ وعلا

. ومنهم من يبـعث بطنه منتفخـة لا يقوى على القـيام بل ولا على الجلوس يتخبط ينام يمنا وينام يسراً . . من هذا ؟! أنه آكل الربا .

﴿ إن الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ منَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

وهذا آخر يـحشر ومن حـوله من الأطفال الصـغار يدفـعونه دفـعاً ويجرونه جراً وقد تعلقوا به!!

من هذا؟! ومن هؤلاء؟! إنه آكل أموال اليتامى وهؤلاء هم اليتامى!!

﴿ إنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إنَّمَا يَأْكُلُونَ في بُطُونهمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعيراً (١٠) ﴾ [النساء: ١٠]

وهذا ينطلق فى أرض المحشـر وهو يحمل على كتـفه ما سـرقه فى هذه الدنيا!! من سرق بيضة!! من سـرق دجاجة!! من سرق نعجة!! من سرق ناقة!! من سرق بنكاً!! من سرق أمة !!

﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْت بمَا غَلَّ يَوْمَ الْقيَامَة ﴾ [آل عمران: ١٦١]

ومنهم من يبعث وكأس الخمر معلق فى يده.

قال المصطفى ﷺ: « **يبعث كل عبد على ما مات عليه** »[1]

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٧٨٢) فى الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت .

هؤلاء جميعاً بهذه المناظر التى تخلع القلوب قد انقادوا لداعية كريم من عند الله جاء ليقود البشرية كلها للحساب بين يدى الملك جل جلاله

السؤال هَمس !! والكلام تخافت !! وجلال الحى القيوم قد غمر المكان والنفوس بالهيبة والعظمة والجلال .

قال سبحانه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾

[طه: ١٠٨ - ١١١]

بعد هذا الحشر حساب وعرض!! تصور نفسك الآن بين يدى الله جلّ وعلا ليحاسبك عن كل ما قدمت.

الملائكة تحيط بك!!البشرية كلها فى أرض المحشر!!الأنبياء والملائكة،الجن،الكل صامت!!الكل خاشع!!وجلال الحى القيوم غمر النفوس والمكان بالهيبة والعظمة والجلال.

وفجأة : أين فلان بن فلان ؟! . . . أنا؟!!!!

هذا هو اسمى٠٠ماذا تريدون يا ملائكة الله ؟

أقبل للعرض على الله جلّ وعلا.

فتتخطى الصفوف يا عبد الله صفوف الملائكة وصفوف الإنس وصفوف الجن لترى نفسك بين يدى الملك .

يقول المصطفى ﷺ كما فى الصحيحين من حديث عائشة:

«من نوقش الحساب يوم القيامة عُذب».

فقالت عائشة: يا رسول الله، ألم يقل الله:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩]

قال رسول الله ﷺ: « **يا عائشة ليس ذلك هو الحساب إنما ذلك هو العرض فمن نوقش الحساب يوم القيامة عذب** »[1].

ومعنى العرض: أن الله سيوقفك بين يديه ليعرض عليك الأعمال كلها!! ليعطيك صحيفة.. هذه الصحيفة لم تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها.

فكم من معصية قد كنت نسيتها ذكرك الله إياها ؟!!

وكم من مصيبة قد كنت أخفيتها أظهرها الله لك وأبداها؟!!

فياحسرة قلبك وقتها على ما فرطت فى دنياك من طاعة مولاك!!

اسمع لحبيبك المصطفى ﷺ وهو يقول كما فى الصحيحين من حديث عدى بن حاتم :

« **ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا**

---

(١) رواه البخارى رقم (١٠٣) فى العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، وفى تفسير سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾ وفى الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ومسلم رقم(٢٨٧٦) فى الجنة، باب إثبات الحساب، وأبو داود رقم (٣٠٩٣) فى الجنائز، باب عيادة النساء، والترمذى رقم (٢٤٢٨) فى صفة القيامة، باب من نوقش الحساب عذب .

ما قدم،وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار،تلقاء وجهه، .فاتقوا النار ولو بشق تمرة »[1]

فإذا كنت من الصادقين المؤمنين الذين حاسبوا أنفسهم فى هذه الدنيا أعطاك الله كتابك بيمينك وقربك منه سبحانه، وأدناك وستر عليك .

يقول المصطفى كما فى الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما :

« يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع رب العزة عليه كنفه ويقرره بذنوبه ويقول:لقد عملت كذا وكذا،فى يوم كذا وكذا،فيقول المؤمن:رب أعرف رب أعرف،فيقول الله جل وعلا:ولكنى سترتها عليك فى الدنيا، وأغفرها لك اليوم »[2]

فيعطيك الله كتابك بيمينك فيشرق وجهك وينبعث النور من أعضائك ويقال لك: انطلق إلى إخوانك .. إلى من هم على شاكلتك من أهل الأنوار فذكرهم بأن مصيرهم اليوم هو الجنة فينطلق فى أرض

---

(١) رواه البخارى رقم (٧٥١٢) فى التوحيد ،باب كلام الرب عز وجل، رقم(٧٤٤٣) فى باب قول الله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة** ﴾ وفى الزكاة ،باب الصدقة قبل الرد وأخرجه مسلم رقم (١٠١٦)فى الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، والترمذى رقم (٢٤٢٧) فى صفة القيامة باب فى شأن القصاص .

(٢) رواه البخارى رقم (٢٤٤١) فى المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ وفى تفسير سورة هود ،باب قوله تعالى: ﴿**ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم**﴾ وفى الأدب، وفى التوحيد، ومسلم رقم (٢٧٦٨) فى التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله

المحشـر، وكتـابه بيـمينه، والنور يشـرق من وجهـه، ومن بين يديه، ومن أعضائه .

فقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً .

قال الله جل وعلا :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾

[الحاقة: ١٩ - ٢٤]

وإن كانت الأخرى أعاذنا الله وإياكم من الأخرى .

أعطاه الله كتابه بشماله أو من وراء ظهـره واسودَّ وجهه وكسى من سرابيل القطران وانطلق فى أرض المحشر يصرخ ويقول :

﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾

[الحاقة: ٢٥ - ٣٧]

دع ما قـد فات في زمن الصبا واذكـر ذنوبك وابكهـا يا مـذنب
لم ينسـه الملكان حين نسيتـه بل أثبـتـاه وأنت لاه تلعب
والروح منك وديعـة أودعتـهـا ستـردها بالرغم منـك وتسلب
وغـرور دنيـاك التي تسعى لهـا دار حقيقتهـا متـاع يذهب
الليل فـاعلم والنهـار كـلاهمـا أنفـا سنا فيهمـا تعد وتحسب

وفى صحيح مسلم من حديث أنس:
ضحك عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجزه.
فقال لأصحابه: « **ألا تسألونى: مما أضحك؟** »
فقالوا: ممن تضحك يا رسول الله ؟
فقال أضحك من مجادلة العبد لربه يوم القيامة يقول العبد لربه سبحانه: يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ فيقول ربنا: بلى، فيقول العبد: فأنا لا أجيز شاهداً عليّ إلا من نفسى، فيختم على فيه، ويأذن الله لأركانه وجوارحه أن تشهد فتنطق فتشهد عليه فيخل الله بينه وبين الكلام بعد ذلك فيلعن أركانه وجوارحه ويقول: سحقاً لكن، فعنكن كنت أناضل»
يقول الله جل وعلا :
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا

الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ (٦٧)﴾

[يس: ٦٠ - ٦٧]

أيها الحبيب: اعلم بأنك لن تترك سُدًى فما خلقت سدى، وما تركت سدى وما خلقت عبثاً ولن تترك هملاً.

قال سبحانه: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[القيامة: ٣٦]

وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾

[المؤمنون: ١١٥]

أيها الحبيب : لم الغفلة ؟! وإلى متى هذا البعد ؟!

إلى متى هذه الغفلة ؟! إلى متى هذا الانحراف ؟!

أيها الحبيب: أقبل فإن الأنفاس محسوبة، وإن الأيام معدودة وإن أقرب غائب تنتظره هو الموت!!

فيا أيها الوالد ويا أيتها الأخت ويا أيها الأخ ويا أيها الإبن الحبيب:

فلنعاهد ربنا أن نمتثل أمره وأن نجتنب نهيه وأن نقف عند حدوده وأن نبدأ صفحة جديدة فى حياتنا.. لأنك لا تضمن متى سيأتيك ملك الموت.

وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فيا أيها الحبيب الكريم:

« وأخيراً : أفق يا سابحاً في بحار الغمرات »

أيها اللاهى · أيها الساهى · أيها المفرط ·· أيها العاصى فلنعد جميعاً إلى الله ولنبدأ صفحة طاعة مشرقة مع الله.

فلا تيأس ولا تقنط فإن الفقيه هو الذى لا يُقَنِّط الناس من رحمة الله ونعوذ بالله ممن يملأ القلوب قنوطاً.

بل إن الله لا يجمع على العبد أمنين أو خوفين فمن أَمَّنَكَ فى الدنيا عَرَّضَكَ للخوف فى الآخرة، ومن خوَّفك فى الدنيا وجهك إن شاء الله تعالى لحياة الأمن فى الآخرة.

فيا أيها الخيار الكرام:

اعلموا أننا عبيده ·· وأنه الرحمن الرحيم .

فأقبل على الله سبحانه. واتهم نفسك وقف على عيوبها وأحذر نفسى وإياك بأن مكمن الخطر أن تنخدع بنفسك!!وأن تغرك نفسك!!

وأن تظن أنك على الهدي والخير مع تفريطك وتقصيرك .ولقد قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالي : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾ لو لقيت الله فى كل يوم بذنب فعد أيام عمرك لتقف على حجم الذنوب ولا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر فى حق من عصيت.

اتهم نفسك أخى الحبيب فهذه عائشة الصديقة التى أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات .

التى أحبها النبى من كل قلبه قال عبدالله بن عمرو كما فى صحيح البخارى :«**من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟! قال «عائشة»،قال: من الرجال ؟ قال « أبوها » قال ثم من؟قال «عمر»**[1] .

عائشة يسألها رجل ويقول: ياأماه أريد أن أفهم قول الله سبحانه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣٢]

فقالت عائشة: أى بنى،السابق بالخيرات هؤلاء هم الذين سبقوا مع رسول الله وشهد لهم رسول الله بالجنة.

والمقتصد: هم الذين مضوا على أثر رسول الله من أصحابه حتى لحقوا به.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٨٤،والترمذى رقم (٣٨٨٥) وقال هذا حديث حسن صحيح واخرجه أيضاً أحمد فى الفضائل (٢١٤) وابن أبى عاصم فى السنة رقم (١٢٣٥) والنسائى فى الفضائل رقم (٥) .

والظالم لنفسه: مثلى ومثلك !!!

فقالت :« والظالم لنفسه مثلى ومثلك » فجعلت عائشة رضى الله عنها نفسها معنا .

وهذا عمر فاروق الأمة ينام علي فراش الموت ويثنى عليه ابن عباس خير الثناء.

فيقول عمر: والله إن المغرور من غررتموه، وددت والله لو أن لى ملء الأرض ذهباً لأفتديت به من عذاب الله قبل أن أراه. وددت أن أخرج من الدنيا لا لى ولا على.

وخذ هذا المشهد لتابعى عَلَم إنه سفيان الثورى رحمه الله .

لما نام على فراش الموت دخل عليه حماد بن سلمة.

فقال له حماد: أبشر يا أبا عبد الله إنك مقبل على من كنت ترجوه وهو أرحم الراحمين!!

فبكي سفيان الثورى وقال: ياحماد أستحلفك بالله أتظن أن مثلى ينجو من النار ؟!! فلا تغتر بعمل٠٠ولا تغتر بطاعة٠٠فنفسك أمارة.

ما وفقت للخير إلا بتوفيقه ومدده فضع أنفك فى التراب ذلاً لمولاك.

لا تغتر بجاه٠٠لا تغتر بمنصب أو كرسى، فلو دام الكرسى لغيرك ما وصل إليك!!ولا تغتر بمال ولا تغتر بأولاد، ولا بطاعة لله.

وكن دائماً على وَجَلْ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون.

ومع هذا أقبل على الله بجد ورجولة.

أقبل على طاعة الله امتثل أمره واجتنب نهيه وقف عند حدوده ولا تنشغل بالدنيا، لا تقضى عمرك كله للدنيا فإن الدنيا إلى زوال وإن العمر

إلى فناء. فمهـما طالت دنياك فهى قصـيرة!! ومهما عـظمت دنياك فهى حقيرة!! لأن الليل مـهما طال لابد من طلوع الفجر ولأن العمـر مهما طال لابد من دخول القبر .

واسمع لهذا النداء العلوى من الرب العلى جلَّ وعلا:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

وفى الحديث القدسى الجليل الذى رواه مسلم والترمذى من حديث أنس واللفظ للترمذى قال المصطفى ﷺ:

«قال الله تعالى: **يابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك علي مـا كـان منـك ولا أبالى، يابن آدم لو بلـغت ذنوبك عنان السـمـاء ثم استـغفـرتنى غفرت لك على مـا كان منك ولا أبالى، يابن آدم لـو أتيتنى بقـراب الأرض خطايا ثم لقـيتنى لا تشرك بـى شيـئاً لأتيتك بـقرابهـا مغفرة**»[1]

وضع رأسك فى الأرض شكراً لله فإنك من أمة الحبيب رسول الله. فإن أمة النبى أمة مرحومة

وأختم بهذا الحديث الذى رواه مسلم أنه ﷺ تلا قول الله تعالى فى إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦) ﴾ [ابراهيم: ٣٦]

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٥٣٤) فى الدعوات بـاب رقم (١٠٦×) وقال: هذا حديث حسن غريب وذكره الحافظ فى «الفتح» وقال رواه ابن حبان فى صحيحه

وقرأ قول الله فى عيسى﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)** ﴾ [المائدة: ١١٨]

فبكى المصطفى وقال: اللهم أمتى أمتى!!

يا جبريل اذهب إلى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك؟فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم فقال الله جلَّ وعلا: ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نَسُوءُك [(١)]

فأقبل ولا تخف ما من يوم يمر عليك وإلا وربك ينادى كما فى صحيح مسلم من حديث أبى موسى أنه ﷺ قال:

« **إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** » [(٢)]

أيها الشباب أيها الأحباب عودوا إلى الله وليحاسب كل واحد منا نفسه حساباً شديداً.

فإن محاسبة النفس من أعظم الأدواء التى تنجى صاحبها من الهلاك فى الدنيا والآخرة.

وإن إهمال محاسبة النفس من أعظم الأمراض التى تؤدى بهلاك صاحبها فى الدنيا والآخرة.

..... الدعاء

---

(١) رواه مسلم رقم (٣٤٦) فى الإيمان باب دعاء النبى ﷺ لأمتهوبكائه شفقة عليهم .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٥٩) فى التوبة باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

« عبدة الشيطان »

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً ﴾
[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحـديث كتاب الله وخـير الهدى هدى محـمد ﷺ وشر الأمور محـدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعـة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

ثم أما بعد :

فحيَّاكم الله جميعا أيهـا الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء، وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم، وتبوأتم جميعاً منزلا .

وأسـال الله العظيم الكريم جل وعـلا الذى جمـعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته،أن يجمعنى وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتي في الله :

لا ينبغى للعلماء والدعاة أن يكونوا بموضوعاتهم فى واد ،وأن تكون الأمة بجراحها ومشكلاتهـا وأزماتها فى وادٍ آخر ،ومن هذا المنطلق فإن لقاءنا اليوم مع حضراتكم بعنوان:

«عبدة الشيطان»

وكعـادتنا فسوف ينتـظم حديثنا مع حضـراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية

أولاً : كلمات حزينة!!

ثانيا: تاريخ أسود.!!

ثالثا: عقيدة فاسدة وطقوس شيطانية غامضة.

رابعا: الشياطين تعترف !!

وأخيرا: الأسباب والعلاج.

فأعيرونى القلوب والأسماع ،فإن هذا الموضوع من الأهمية والخطورة بمكان والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القـول فيتبعون أحسنه. أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

أولا: كلمات حزينة.

مسكين والله هذا الجيل الذى يُنَشَّأ ويُربى فى ظل حملة هائلة من المتناقضات والأزمات والمشكلات ،وكأنه يعيش في بحر لُجِّىّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب إذا أخرج يده لم يكد يراها.

بل إذا امتدت إليه يد حانية مشفقة طاهرة لتنقذه من هذا الغرق المحقق، جذبته أيادٍ أخرى كثيرة بكثرة الأعداء المتربصين بهذا الجيل ممن لا يريدون لهذا الجيل أن يتربى أبدا على منهج الإسلام وعلى سنة النبى محمد ﷺ بعد سنوات طوال عجاف .

وبعد تجربة مريرة طويلة حان وقت الحصاد فلن تجن الأمة إلا الفشل الذريع فى كل مجالات الحياة يوم أن أعرضت الأمة عن الله جلّ وعلا.

وأيقن الآن المنصفون ممن يحترمون أنفسهم ويحترمون عقولهم، الذين كانوا يدافعون بالأمس القريب عن المناهج التربوية الغربية الدخيلة على عقيدتنا وأخلاقنا وديننا.

أيقن المنصفون منهم أنهم قصدوا سرابا وزرعوا حنظلا ،وحصدوا شقاءً، وتعاسةً، وصدق ربى إذ يقول :

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤]

إنهم يرون الآن نبتة السوء!!

يرون النبتة التى سقيت طيلة السنوات الماضية بمداد خبيث!!

يرون النبتة التى غذيت طيلة السنوات الماضية بفكر منحرف زائغ ضال ضائع تائه.

تتمثل هذه النبتة فى مجموعـة من شباب هذه الأمة يعبدون الشيطان الرجيم !! لا فى أوربا ،ولا فى أمريكا ،بل فى مصر بلد الأزهر ،وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

وخرج علينا الإعلام بل وخرج علينا الكثيرون ليقولوا إنهم مساكين!!

إنها شرذمة شاذة خرجـت من بين هذه الضغوط التى مورست عليهم فى وسط هذا المجتمع!!

يريد الإعـلام أن نعتـقد أن هذه الجـمـاعة قـد خرجت من خـلال الصدفة، وأرادوا أن يلبسوا علي الأمة ذلك !!

إن جماعـة عبدة الشيطان جـماعة منظمة لـها عقيدة مـؤصلة ،ولها طقوس منظمة ،وها هو عنصرنا الثانى بإيجاز لأعرِّج على العناصر كلها إن شاء الله تعالى.

تاريخ أسود

أيها المسلمون :

لا شك أن الشيطان قد عبد فى الأرض منذ أول لحظة كفر فيها الإنسان بالرحمن ،وأطاع فيها الشيطان.

إلا أن أقدم وثيقة وجدت لعبادة الشيطان ترجع إلى العام الثانى والعشرين بعد الألف من ميلاد المسيح عليه السلام فى مدينة «أورلانس» بفرنسا.

ومن فرنسا خرجت جماعة « فرسان الهيكل» الماسونية مع الحملات الصليبية المبكرة على بلاد المسلمين ،واستطاعت هذه الجماعة أن تنشىء لها كنيسة خاصة لتمارس فيها طقوس عبادة الشيطان لأول مرة فى بلاد المسلمين فى عام ١١١٨م ،وذلك فى مدينة القدس بفلسطين.

ومن القدس الشريف أخذوا فى نشر دعوتهم إلى عبادة الشيطان داخل أوربا.

ومع هجرة الأوربيين إلى أمريكا الجديدة نقلوا معهم معتقداتهم الفاسدة ،وأصبحت أمريكا بعد ذلك مرتعا خصبا لعبادة الشيطان ،بل وقذفت هذه العبادة قفزات هائلة جدا على يد هذا الكاهن الأمريكى الخبيث « **أنطون لافى**»

الذى أنشأ أخطر كنيسة على وجه الأرض تسمى «**كنيسة عبدة الشيطان**» التى يقدر عدد المنتمين إليها بحوالى خمسين ألف عضو من

الشباب والفتيات ينتسبون إلى أغنى العائلات !!!

ثم أنشأت الكنيسة فروعًا لها في بعض الولايات الأمريكية، وفي بعض المدن الأوربية ، وفى جنوب أمريكا.

وأخرجت مبشرين لها ودعاة لفكرها فى مختلف أنحاء العالم !!

ثم كتب أنطون لافى «**الإنجيل الأسود**» ونشره فى عام ١٩٦٩ بأكثر من لغة فى عدة طبعات فخمة فاخرة يدعوا فيه إلى عبادة وتمجيد الشيطان وكراهية الملك الرحمن!!

وفى عدد أكتوبر من عام ١٩٨٢ أفردت مجلة التايم الأمريكية موضوعاً فى خمس وعشرين صفحة تحت عنوان « عودة الشيطان المقدس إلى الولايات المتحدة الأمريكية»

وقالت : إن عبادة الشيطان تتم ضمن أجواء خاصة فى احتفالات أسبوعية دورية تبدأ بالرقص العارى مع الموسيقى الصاخبة ، ثم يعلن بعدها البدء فى ممارسة الجنس بصورة جماعية مع استمرار الموسيقى الصاخبة والأضواء المتحركة إلى أن يصل الجميع إلى حالة من الهستيريا تُرتكب خلالها بعض الجرائم الشاذة والغامضة!!!

لاحظ أن هذه الصورة قد انتقلت بحذافيرها إلي هؤلاء المجرمين المتمردين فى مصر بلد الأزهر!!!

وقد أعلنت الجرائد ذلك، بل وقد صرحت التقارير الأمنية بذلك ونشر ولم يعد هذا خافيا على أحد، وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء:

ثالثاً: عقيدة فاسدة وطقوس شيطانية غامضة

أيها المسلمون : إن هؤلاء الموتورين يعتـقدون أخبث وأقذر عـقيدة على وجه الأرض ،إنـهم يعبدون الشـيطان. ويكفرون بالـرحمن الذى حذر من عداوة هذا العدو اللدود.

فقال سـبحانه :﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]

وبين سبحانه أن الشيطان سيتبرأ من أتباعه فقال تعالى:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦]

وقال تعالى :﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

هم يعتقدون أن الله تعالى قد ظلم إبليس بإخراجه من الجنة !!!

وهم يعتقدون أنه لابد من اتباع ابليس لأنه هو الذي سيخلص العالم من الشر !!!وما ملأ العالم كله بالشر إلا ابليس !!

عقيدة خبيثة !!! عقيدة فاسدة !!!

في طقوس شيطانية يقدمون العبادة للشيطان !!

التى لا تخرج عن الجنس الفاضح وتعاطى المخدرات. فالهدف الرئيسى هو إشباع الغريزة الجنسية بغض النظر عن الوسيلة !!

فهم يبيحون ممارسة الجنس بين الذكور والذكور، وبين الإناث والإناث، وبين الذكور والإناث، ولا يجدون غضاضة فى فعل الفاحشة فى جثث الموتى أو الإعتداء على الآباء والأمهات والأبناء!!

وتبدأ حفلاتهم بالرقص على أنغام الموسيقى الصاخبة وسط جو مشبع بالبخور ،ودخان المخدرات ،ويقوم أعضاء الجماعة بتمديد إحدى الفتيات على الأرض وهي شبه عارية!!

ثم تبدأ الطقوس الخبيثة بذبح خنزير أو دجاجة على جسد الفتاة ثم يلطخون جسدها بالدماء إيمانا بقبول النذر للشيطان !!

ثم يتناوب عليها أعضاء الجماعة لممارسة الجنس الفاضح!!

ثم يلتفون ويدورون حول نجمة خماسية وضعت الشموع السوداء فى أركانها ،ثم يمرون عليهم كوبا قد ملىء بالدماء فيرتشفون منه كدليل عملى على ولائهم للشيطان!!

ثم يقومون بهز رؤوسهم بشكل رأسى بصورة هستيرية حتي يصابون بحالة دوار يفقدون فيها الوعي!!!

وها هى بعض الاعترافات الخطيرة لبعض قادة هذا التنظيم الشيطانى فى مصر ،وهذا هو عنصرنا الرابع:

الشياطين تعترف

يقول المتهم الأساسى :(وهو شاب فى العشرين من عمره فى المدرسة الثـانوية الإنجليزيـة بالزمالك) : لقـد تلقى المصـريون هذه الأفكار من خلال مجموعة من الإسرائليين !!

فالصهاينة لا يملون من تدبير المؤامرات لتدمير الشباب المصرى فملأوا أرض سيناء الطاهرة بالعـاهرات اللاتى أفسدن شـباب البدو، ومـصصن دمه .

وهم الذين نشـروا العاهرات اللاتى يحـملن فيـروس الإيدز فى كل مكان !!

وهم القائمون على صناعة سينما الدياثة والدعارة فى هوليود ،ومنها إلى كل مكان !! وصدق الله إذ يقول :

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾

[البقرة: ١٢٠]

إن اليـهود هم الذين بدأوا فى نشـر أفكار و معـتقـدات هذا المذهب الخبـيث فى أوساط الشباب المصـري عن طريق استدراجـهم من خلال الجنس، وتعاطى المخـدرات ،والخمـور، ومن خلال الحفـلات الموسيقـية الصاخبة!!

ثم يقنعون هذا الشـباب بعد ذلك بمعـتقدات هذه الطائفـة التى تركز

على تقديس وتمجيد ،وعبادة الشيطان وكراهية الرحيم الرحمن.

ثم يقول: وهناك اتصالات وتبادل معلومات بين أعضاء هذه الطائفة في مصر وإسرائيل.

ويقول طالب آخر وهو فى كلية الهندسة : نحن نعبد الشيطان لسببين !!!

السبب الأول: لأن الشيطان يبيح المتعة السريعة فى الدنيا ،ويبيح كل ما حرمه الدين !!!

والسبب الثانى: هو الخروج عن المألوف والظهور بمظهر يختلف عن الآخرين للتميز عليهم !!.

يقول: فالفتيات مثلا يستخدمن المانيكير الأسود لطلاء الأظافر !! والرّوج الأسود للشفايف!! ويتعمدن إطالة الأظافر بشكل ظاهر!!

أما الشباب فالمظهر هو الشعر الطويل ،والأظافر الطويلة،ورسم الوشم.

ثم يقول: وقد قمت بتنظيم حفلات قدمت فيها أغانى تمجد الشيطان،وكل شيء فى هذه الحفلات مباح لأن أىَّ شيء تحرمه الشريعة نمارسه فى حفلاتنا بعد رسم النجمة الخماسية المقدسة على الأرض للرقص حولها !!!

نبتة سوء . . . وحصاد مر !!

ومأساة مروعة تخلع قلوب الغيورين الصادقين الذين تتقطع قلوبهم حسرات على أحوال هذه الأمة المسكينة التى يتكالب عليها الأعداء من

شتى أقطار الأرض حتى لا تقوم لها قائمة ،بالقضاء على شبابها بل على سواعدها التى تبنى وتعمر!!!

السؤال الخطير: فما هى الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه النبتة السيئة ؟!!

وهذا هو عنصرنا الخامس من عناصر هذا اللقاء.

خامسا: ما الأسباب ؟ والعلاج

السبب الأول: استقالة الأسرة وغياب القدوة.

أيها الآباء . . أيها الأخوات . . أيها الأخوة :

ماذا تقولون لو قلت لحضراتكم إن والداً قدم استقالة مكتوبة لأسرته من تربية أبناءه ؟!!

ستضحكون بملء أفواهكم وستقولون: إنه أب مجنون .

ماذا تقولون،لو قلت لكم،إن أمًّا قد قدمت استقالة مكتوبة أو شفوية لزوجها من تربية الأبناء ؟! ستُتَّهم بالجنون.

وهنا أقول: إنكم لو نظرتم نظرة فاحصة مدققة لواقع مُر أليم تحياه بيوت المسلمين لرأيتم استقالة لا أقول فردية بل جماعية من كثير من الآباء والأمهات.

استقال الأب عن أغلى وظيفة له!!

واستقالت الأم أيضا من أشرف وظيفة لها وهى التربية!!

الطفل ينزل كصفحة بيضاء ،وأول الخطوط التى تخط على هذه الصفحة تخط فى داخل الأسرة وفى داخل البيت

أين الوالد؟!أين الأم ؟! أين الأب الذى استقال منذ زمن؟!

أين الأم التى استقالت منذ زمن؟!

ظن الأب المسكين أن وظيفته أن يكون ممثلاً لوزارة المالية!!

لقد صرح والد أحد هؤلاء المنحرفين وقال: أنا لم أر ولدى منذ سنة!!قلنا ربما كان الوالد مسافراً .

قال: لا لم أكن مسافراً !!

وقالت أم: أنا لم أدخل غرفة ولدى ،ولم أر هذه المناظر إلاَّ الآن!! أين الأم؟! أين الأب؟!

انشغل الأب بالوظيفة ،بالتجارات والأموال بالسفر ،بالحِلِّ والترحال قد أقول لكم الآن بأننى أعذر كثيرا من الآباء لأن الظروف الاقتصادية تطحن الناس طحنا، فقد لا يجد الوالد رمقًا من الوقت ليوفر لأولاده الحياة الطيبة الكريمة!!هذا صنف.

لكننى أتكلم عن صنف آخر حتي لو تبقى له رمقاً من الوقت فى آخر النهار يرجع ليقتل هذا الرمق قتلا بالمكث أمام الشيطان الذى جسم على صدورنا فى البيوت !!

يجلس ليقضى ما تبقى من الوقت أمام فيلم داعر ،أو مسلسل هابط أو برنامج العالم يغنى، وهاهم الأولاد رقصوا وغنوا. أين الأب ؟!.

إن جلوس الأب بين أبنائه ولو كان صامتا فيه من عمق التربية ما فيه. فما بالك لو تكلم؟!

لو ذكَّر أبناءه بالجنة والنار، لو حل مشكلة.. لو أجاب على تساؤل.. لو أزاح همًا.. لو خطط لأبنائه في داخل البيت وخارجه.. ماذا ستكون النتيجة؟

وتزداد الكارثة إذا انضمت إلى استقالة الأب استقالة الأم، فانشغلت الأم المسكينة بالمسلسلات والمباريات والأفلام والضرب فى الأسواق واللهث وراء أحدث الموضات والموديلات.

انشغلت الأم وتركت الأبناء وانشغلت عن الأبناء فانطلقوا وهم يشعرون باليتم التربوى ليقتاتوا من الشوارع، ومن وسائل الإعلام التى تبث الرذيلة

وليس اليتيم من انتهى أبواه وخلَّفاهُ فى هَمّ الحياة ذليلاً

إن اليتيم هو الذى ترى لـه أماً تخلت أو أباً مشغـولاً

ويشعر الأبناء حقا باليتم، فأنا أقول لكم إن غالب فساد الأبناء يرجع فى المقام الأول إلى إهمال الأمهات والآباء، إلا ما رحم ربك.

فقد يكون الوالدُ صالحاً، وقد تكون الأم صالحة، ويخرج الولد على غيرالطريق، وهذا الاستثناء لاينقض أصل القاعدة.

فها أنذا أتذكر الآن بيتا هو أطهر بيت فى زمانه، الوالد الذي يقوم فيه علي التربية نبى من أنبياء الله ومع ذلك خرج ابن هذا النبى كافرا مشركا بالله جل وعلا:

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: ٤٢، ٤٣]

وفى المقابل أرى بيتا هو أخبث بيت على وجه الأرض فى زمانه

إنه بيت فرعون يقوم على أمر التربية فيه طاغوت يقول: «**أنا ربكم الأعلى**» . . ومع ذلك خرج من هذا البيت نبى الله موسى الذى قال الله جل وعلا: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١]

لكن غالب فساد الأبناء يرجع إلى إهمال الأمهات والآباء .

أيها الآباء الفضلاء: كما أن للوالدين حقوقا على الأبناء فإن للأبناء حقوقا على الآباء .

وما أروع ما أصَّلَه فاروق الأمة عمر يوم أن جاءه والد يشكوا إليه عقوق ولده فقال : آتنى به فجاءالشاب فوقف بين يدى عمر .

فقال له : لم تعق والدك؟

فقال الشاب: ما حقى على أبى يا أمير المؤمنين ؟!

قال: حقك عليه أن يحسن اختيار أمك ،وأن يحسن اختيار اسمك، وأن يعلمك القرآن .

فقال الشاب : والله ما فعل أبى شيئا من ذلك يا أمير المؤمنين .

فالتفت عمر إلى الوالد وقال: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك ولدك!!

عقوق متبادل !!!

إن إهمال الوالدين للأبناء لم يضر الأبناء فحسب بل يضر الآباء قبل الأبناء فى الدنياوالآخرة قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال:

« كلكم راع ومسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ،والرجل راع فى أهله ومسؤول عن رعيته،والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها،والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته » (١)

فإن غش الراع الرعية حَرَّم الله عليه الجنة.

ففى الصحيحين من حديث معقل بن يسار أن النبى ﷺ قال:

« ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة »(٢)

فاستقالة الأسرة وغياب القدوة أمر خطير!! الولد الذي يرى أباه لا يصلى كيف يتعلم الصلاة ؟!،إلا إذا وفقه المولى جل فى علاه.

---

(١) رواه البخارى (٧١٣٨) فى الأحكام فى فاتحته،وكذلك فى الجمعة والاستقراض والعتق ،وفي الوصايا ،وفى النكاح،ورواه مسلم رقم (١٨٢٩) فى الإمارة باب فضيلة الإمام العادل،والترمذى رقم (١٧٠٥) فى الجهاد ،باب ماجاء فى الإمام ،وأبو داود رقم (٢٩٢٨) فى الإمارة ،باب ما يلزمه الإمام من حق الرعية.

(٢) البخارى (١١٢/١٣) فى الأحكام ،باب من استرعى رعية فلم ينصح،ومسلم رقم (١٤٢) فى الإيمان ،باب استحقاق الوالى الغاش لرعيته النار،وفى الإمارة،باب فضيلة الإمام لعادل ،وأخرجه أيضا أحمد فى مسنده (٥ / ٢٥، ٢٧).

البنت التى ترى الأم متبرجة مستهترة لا تخلص لزوجها كيف ستتعلم الفضيلة؟

مشى الطاووس يوما باختيال　　فقلد مشيته بنوه !!
فقال علام تختالون؟قالوا　　لقد بدأت ونحن مقلدوك
يشب ناشيء الفتيان منا ..　　على ما قد عوده أبوه

العلاج:أن تعى الأسرة مسئولية التربية وأن يتقى الله الوالدان،وأن يعلما يقينا أنهما مسئولان بين يدى الرحمن جل وعلا.

أسأل الله أن يستر علىّ وعليكم فى الدنيا والآخرة .

السبب الثانى: المناهج التعليمية الحديثة.

إن المناهج التعليمية الحديثة فى مدارسنا وجامعاتنا تحسن أن تعلم الجيل المعارف والمعانى ،والعلوم ،ولكنها لا تحسن أن تعلم عيونهم الدموع ولا قلوبهم الخشوع.

قد يدرس الشاب أربع سنوات لا يجد آية تقربه إلى الله!!!

لا يجد قدوة بين يديه يذكره بالله.

فالعملية التعليمية تحتاج إلى مراجعة.اختلاط مدمر!!واعتقد أنه قد آن الأوان أن يحترم كل منصف نفسه،ولا يقول بأن الاختلاط سيخفف حدة الكبت الجنسى عند الصنفين والنوعين فها هى نتيجة الاختلاط!!

نقدم النار فنقربها من بنزين يضطرب ونقول إياك أن تشتعل.

ألقاه فى اليم مكتوفاً وقال　　إياك .. إياك أن تبتل بالماء

أمر عجيب: شاب له غريزته ،له شهوته.شابة أو فتاة لها غريزتها

،ولها شـهوتها . . متـزينة . . متجـملة . . كأنها ما خـرجت إلا لمسرح أولسينما، ما خرجت إلى «الحرم» الجامعى كما يقولون !!!

ماذا تنتظرون يا سادة بعد هذا ؟!!

الصحابة وهم أصحاب أطهـر القلوب على وجه الأرض بعد الأنبياء أمرهم الله جل وعـلا، إذا كلموا أمهـات المؤمنين أن يكلموهن من وراء حجاب: ﴿ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾

[الأحزاب: ٥٣]

إن قلنا أن الإسلام حرم الاختلاط . قالوا: هذا عين التطرف !!

انظروا إلى التاريخ الإسلامى فى كتب أبنائنا ؟!

أين سير الصحابة فى كتب التعليم ؟!

حذفت من كتب أبنائنا قصة الفدائى الصغير لعلى بن أبى طالب يوم أن فدا النبى ليلة الهجرة.

قلت :لعلهم وضـعوا الفـدائى الكبـير أبو بكر أو رسـول الله ﷺ ،وإذا بهم فى مثل هذا الموضع يضعون قصـة مخترع السنيما .بدلا من على بن أبى طالب !!!

والله لا نقول هذا للإثارة أبدا، وإنما أحمل الجمـيع المسئولية أمام الله فمحـال أن يخلوا هذا الجمع الكبير المـهيب من مسئول له كلـمة تسمع فاتق الله أيها الحبيب وقل قَوْلة حق بإسلوب طيب رقيق رقراق لعل الله أن ينفع بقلمك ،لعل الله أن يرفع بنصـيحتك الضرر الكبـير عن أبنائنا وبناتنا ،وبالجملة عن هذه الأمة المسكينة.

وأكمل الحديث عن الأسباب والعلاج
بعد جلسة الاستراحة ،وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين،وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أدى الأمانة وبلغ الرسالة ،ونصح الأمة فكشف الله به الغُمَّة ،وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

فاللهم أجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته، ورسولا عن دعوته ورسالته وصلى اللهم وسلم وزد وبارك عليه ،وعلى آله وأصحابه وأتباعه ،وعلى كل من اهتدى بهديه ،واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام:

السبب الثالث: الإعلام،وما أدراك ما الإعلام

إن القائمين على الإعلام لا يرقبون فى المؤمنين إلاً ولا ذِمَّة،وأستطيع أن أعلن بكل ثقة واطمئنان أن الناظر إلى الخريطة الإعلامية المقدمة سيخرج بهذه النتيجة الحتمية ألا وهى: أن هذه الخريطة فى الجملة تعزف على وتر الجريمة،والعنف والجنس!!

كم عدد الأفلام التى تعرض للفاحشة بأدق التفاصيل؟!
كم عدد الأفلام التى تعرض للعزف على وتر الجريمة؟!

يجلس الطفل المسكين أمام التلفاز أو حتى الشاب فيرى ممثلا ساقطا هابطا لا يجيد إلا أدوار العنف والقذارة والجريمة،وفى فيلم آخر ومسلسل

جديد يرى نفس المجرم يلبس العباءة ،وقد ركب لحية وأمسك مسبحة ويتمتم بآيات القرآن وبحديث النبى عليه الصلاة والسلام.

فتختل فى قلب أبنائنا وبناتنا الفضيلة،وتستوى الفضيلة مع الرذيلة،ويستوى الحلال مع الحرام ،والحق مع الباطل!!

وفى وسط هذا الغثاء «**حديث الروح**» ثم فاصل من الرقص الراقى الذى يسمى بفن البالية،وإن شئت فقل فن البلاء !!!

وأصبح الممثلون والممثلات واللاعبون هم القدوة ويقدمون على أنهم الأبطال فيتمنى الطفل أن يصبح مثل هؤلاء !!.

غياب القدوة أمر خطير ،ونعتقد أن جهاز التلفاز من أخطر الوسائل للدعوة إلى الأفكار.

رابعا: الفراغ الدينى القاتل ،وعدم قيام المساجد بدورها التي ينبغى أن تقوم به.

إن هذا الشباب الذى خرج ليعبد الشيطان ما عرف الرحمن

وغيره من الشباب يعيش الآن فى فراغ دينى قاتل ،والدين هو الوقاية والعصمة والحصن.

قال تعالى :

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[طه: ١٢٣، ١٢٤]

وأنا أود أن أقول للجميع الآن قارنوا مقارنة سريعة بين هذا الشباب الطاهر الطائع الذى بين يدى،وبين هذا الشباب التائه الضائع..

إنه الدين ٠٠٠ إنه الدين

شاب يُبْتَلَى ويُفتن ومع ذلك يقبض على دينه كأنما يقبض علي الجمر، إن ذل بمعصية يبكى ويعتصر قلبه

والله لقد وقفت على دراسة كاد قلبى أن ينخلع.

أجريت الدراسة فى جامعة القاهرة على عينة عشوائية من الطلاب تتكون هذه العينة من سبعمائة طالب وطالبة فكانت النتيجة مروعة

ستة وثلاثون وأربعة من عشرة فى المائة(٣٦,٤٪) من نتيجة العينة شربوا المخدرات وخمسين فى المائة (٥٠٪) من نتيجة العينة شَمُّوا الهيروين.

الشباب يتجهون إلى المخدرات لأنهم يعانون من فراغ ديني قاتل.

والعلاج: هو المسجد

المساجد هى الحصن التربوى الطاهر الذى يحمى أبناءنا بإذن الله من الانحراف.. لما أقفلت المساجد في وجوه الشباب، انطلق الشباب ليبحثوا عن العلم فى الظلام فأتى العلم مظلمًا!!

ولما حيل بين الشباب وبين العلماء والدعاة، انطلق الشباب ليبحثوا عن العلم فى بطون الكتب فجاء العلم فى بعض الأحيان منحرفاً من خلال الفهم الخاطىء، فمن كان شيخه كتابه غلب خطأه صوابه.

فَلِم تخشوا من المساجد؟!

افتحوا المساجد للعلماء وللدعاة وللشباب ليتربى أبناؤنا وبناتنا، بل وآباؤنا وأمهاتنا فى الأحضان التربوية الطاهرة وقد آن الأوان أن تُرْفَع من

كل وسائل الإعلام كل صور الامتهان للعلماء والشيوخ والدعاة.

لازلنا إلى الساعة نمر على أبنائنا فى المدارس فيقولون: إرهابى!! متطرف!! إفراز للإعلام .

قدمت له هذه الصورة ،صورة اللحية صورة سنة الحبيب محمد ﷺ على أنها الإرهاب ،ولم يفرق الإعلام بين الإرهاب وبين الدين فينبغى أن تُرَدّ كرامة التدين وكرامة أهل الدين.

أسأل الله العظيم أن يقر أعيننا وإياكم بنصرة الإسلام وعز الموحدين

...... الدعاء

فهـــرس الجزء السادس

*****

رقم الإيداع : ١٩٤٧ / ١٩٩٦ م